رِسَالَةُ ٱلْمَفْعَلَة

ويليها

مطلب انقسام جموع التكسير الى ما يشترك بين ذي الحَياة وغيرهِ وما يختصُّ بذي الحَياة

كلاهما تأليف ظاهر خير الله الشويري وحقوقهما محفوظة له

(١) رُوي عن نبي الإسلام صلعم انهُ قال مَنْ ظَنَّ أَنَّ للعلم غايةً فقد بخسهُ حقَّهُ ووضعهُ في غير منزلتهِ التي وضعهُ الله بها

(٢) قال المبرّد في كاملهِ . ليس لقِدَمِ عهدٍ يُفَضَّلُ القائلُ ولا لحِدثانِ عهدٍ يهتضمُ المُصيبُ ولكن يُعطى كلٌّ ما يستحِقُّ

طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٣

بسم الله

الحمدُ للهِ المنعمِ بالهداية والتوفيق · في مناهج التمحيص والتحقيق · والملهمِ سواءَ الطريق · في مباهج الجمع والتفريق · واليهِ نضرع ان يجعل قصدنا من الخير الوثيق · وعملنا من الصنع الانيق · وقولنا من الفصل الحقيق بجاهِ كلّ نبيٍ ووليٍّ وصدّيق

وبعدُ فيقول الفقير الى الله · ظاهرُ ابنُ الياس ابن خير الله الشويريُّ اللبنانيّ · إنّ اللُّغةَ العربيّةَ في محلها ساميةُ المكان · وفي وضعها متينةُ البُنيان · وفي نفسها عزيزةُ الشان · وفي سَعتها اغنى لسان · وفي استعمالها صالحةٌ وكافيةٌ لكلِّ انسان في كلّ مكان وزَمان · وفي ترشُّف تعرُّفها لَذَّةٌ للنفس لا يعرفها الا من أفرغ لها الجَنان · وأسهر فيها الأجفان · واشتراها من العمْر بأغلى الأثمان · كيفَ لا ومن ثِمارها التحقُّق في النَجابة والبَراعة في الخَطابة والبَداعة في الكِتابة

وقد مرَّ لها أدهار وأدوار · وهي مطمح الانظار · وشِعار الفَخار والافتخار · وذَريعة الارتقاء واليَسار · ولم تزَل ولن تزَال من حِلَى المعارف الحِلْية الفُضْلَى · ومن رئاسة اللُّغات في المَقام الأعلى · وقد وقف لها الأئمة المتقدمون رحمهم الله وأثابهم خير

ثَواب أَعمارهم وأَنظارهم • وصنفوافيها والَّفوا ما كفى أَعصارهم • وارشد مَن اقتفى آثارهم • الا انهم كانوا بالنسبة الى عظم العمل عدداً قليلاً • حتى كان الاتيان على الغاية منهُ بعيداً عليهم او مستحيلاً • ولا سيما انهم ظهروا ماجداً بعد ماجد وقلّما كان منهم اثنان في وقت واحد • فبذلوا المستطاع • وحضُّوا الخَلَف على الاتّباع • وادامة الاجتهاد بدون انقطاع • ولا بُدَّ من القول بانهُ لم يكن في الإمكان ان يُبْلَغ اكثر مما بلغوا في ذلك الزمان

ثم اتت فترة من الدهر لم يكن للعربيَّة فيها مزاحم • ففترت في خدمتها العزائم • وبات شعبها كالمتناوم او النائم • وقد جاءَت عليها الآنَ اللُّغات الاجنبيَّة مجيء السَيْل في اللَيْل • طامعةً غرُوراً انها تنزِل بها الوَيْل • وتجرُّ على آثارها فضل الذَيْل • ومال الى تلك اللغات الكثير من ابنائنا كلَّ المَيْل • تشكّياً من كُتُب العربيَّة واضطراب اقوالها • والشقَّة الشاسعة في بعد منالها • والصعوبة البالغة في تعلُّمها واستعمالها • واستسهالاً لتلك اللغات لوضوح موءَلَّفاتها • وقرب متُناولاتها • ذاهلين عن أَنَّ انحطاط الامم بانحطاط عاداتها • وانقراضها بانقراض لُغاتها لا بمماتها • ولنا عِبرة بالفينيقيّين الذين فاقوا في عصرهم سائر العالمين • فانهم ما ماتوا ولا حرِضوا • ولكن انقرضت لُغتهم فانقرضوا • على أَنَّ

نزول الرمس . افضل من الحياة الضائعة تحت الشمس . وبما
ان الله وله الحمد وفّقني من معرفتها ببعض الإلمام ورزقني من
رغبتها حظَّ الدوام . وشرّفني بتعليمها عدّة اعوام . في مَطالع
العلماء فيها الأعلام . اعني لبنان وبيروت ودمشق وطرابلس
الشام . وقد عرض لي في خِلال ذلك ما لا تخلو منهُ حياة من تجرّد
للتدريس والدرس . برغبةٍ وأمانةٍ وعزّةِ نفس . كثير من دواعي
الغوص على حلّ بعض المشاكل . وبواعث المراجعات الدقيقة
من مذاكرات او مناظرات الافاضل . وافردت بعض تلك المباحث
برسائل . مآلها كلُّها العود من الشُرفات الى الأَساس . وردُّ ما
قيل بشذوذهِ الى القياس . رأَيت الآن ان انشر تلك المكتوبات
لتخرج من مخفى المكتومات الى مظهر المعلومات . رجاء ان يكون
منها للطلبة مِثلي تحفَةً أَخويّةً . وللعلماء الفضلاء اثارة خواطر ابيّة .
الى نهضة لغويّة . فيعمدون الى معاجم اللُغة وكُتُب آدابها .
ويعيدون النظر في فصولها وابوابها . فيردُّون كلّ شاردةٍ الى
نِصابها . وينزّهون اللغة من الخِلافات واضطرابها . والشواذِ
ومعابها . حتى تكون كُتُب لغتنا اكمل واجمل وافضل واسهل من
كُتُب تلك اللغات التي ابناؤنا يستسهلونها . وبكل حُسْن
يصفونها . وهم على الغالب لا يعرفونها

على ان لغتنا في حقيقتها نقية من الاختلال · سليمـة من الاعتلال · قياسيةً المشتقّات والجموع وضروب الاعلال · وكلُّ اضطراب يُرى فيها فهو غريبٌ عنها · وليس منها · ولكنَّهُ أُلقِيَ عليها اماً من خفاء المسالك · واما من تبجُّح دخيل غير شريكٍ ولا مالك

هذا ولا مَنْدُوحَةَ لمن ينهج المنهج الذي توخَّيته· ويسلك المسلك الذي تحرَّيتهُ · من ردّ الشوارد الى ابوابها · وبيان التصحيحات واسبابها · من ان ينقض على الذاهـل · والمتبجّج والمتساهل · بقولهِ قال فلان او قال بعضهم او قالوا كذا · والحقيقة كذا · ولذلك قلتهُ في مواقعهِ اضطراراً لا اختياراً · وتحاشيت من مثل قول بعضهم قال فلان كذا وليس بشيء او وهو وَهْمٌ ونحو ذلك من العبارات القادحة الجارحة وانما اقول وهو ذهول او تسامح او تساهل او عن عدم تحقيق ونحو هذه مما هو الى الاعتذار اميل منهُ الى حثو الغُبار ولم اقصـد سوى استلفات الانظار وتنبيهِ الافكار · ولم اتحامل على أَحَدٍ ولا تعصبتُ لاحد ولم أَنسَ اني أَغرف من بحرٍ جمعوهُ من ثَمَد · وأُنفِقُ من غِنًى كنزوهُ من بَدَد · بل اعترف بفضلهم جميعاً علينا جميعـاً · ويكون مقامهم بالنسبة الينا رفيعاً منيعاً · واننا منهم نفهم وبهم

نهتدي · ومنهم نتعلَّم وبهم نقتدي · وان استدراكاتنا هذهِ الطفيفة لا تعلق بشانهم · ولا تحطُّ من مكانهم · هذا وهم لم يدَّعوا العصمة والكمال · ونحن لا ننكر اننا عليهم عِيال · ولو كان في الاستدراك حطُّ مقام · لما فعلَهُ قبلنا العلماءُ الأعلام

وبما ان اوَّل مطلب فتح الله ولهُ الحمد عليَّ بهِ من شق الحِجاب ورفع النِقاب عن وجوه الحقائق اللُغوية مبحث المفعلة جعلتهُ اوَّل منشوراتي بهذا الشان · واتبعتهُ بمبحث جيّد ونحوهِ وهو آخر ما كتبتهُ من ذلك الى الآن · لما بينهما من المناسبة في صورة البَيان · واظهار الحقيقة الى العيان

وربما مجَّ احد المطالعين بعض مباحث هذهِ المجموعة ورضي عن بعضها وقد يكون ما يمجُّه هو مستجادًا عند غيرهِ وما يرضى عنهُ ممجوجًا عند الآخرين والمؤلِّف لا يعرف ولا يتسنَّى لهُ ان يعرف ايُّ مباحثهِ يكون اكثر راضيًا وانما ينظر الى موضوع تأليفهِ وايفائهِ حقَّهُ تحقيقًا وتحريرًا وتنسيقًا

ولي عظيم الأمل بحضرات افاضل العلماء والاساتذة الكرام ونبهاء المطالعين والطلَبَة المتطلّعين ان يعضدوا مبدئي بقبول هذا الجزء فانشط الى نشر غيرهِ مما ربما يكون اهمَّ في العلم والاستعمال · وحسبيَ اللهُ ونِعم الوكيل

رجاءات

(١) الرجاء ممن يتفضل من الافاضل ارباب الجرائد بكتابة شيء بشأن هذه المجموعة ان يجعل ذلك بعد مطالعتها وان يكون ما يتفضل به انتقاداً محضاً او الى الانتقاد اميل مما هو الى التقريظ ليكون منه فائدة لي ولامثالي من المطالعين وان يتكرّم عليّ بنسخة مما يكتبه معنونة باسمي الى المكتبة الادبية في السوق الحميدية في بيروت

(٢) الرجاء ممن اراد من حضرات الاساتذة والمطالعين ان يزيدني شكراً له على تنازله الى قراءة هذه المجموعة بكتابة شيء بشأنها من قبيل الانتقاد او اصلاح الخطإ والاستدراك سواء كان ذلك برسالة خاصة او في جريدة ان يتكرّم عليّ بنسخة مما يكتبه الى المكتبة المذكورة اولاً لكي استفيد من كتابته وثانياً لكي اجيبه اذا كان لي جواب وثالثاً لاني احب ان اجمع كل ما يكتب في شأن هذه المجموعة وانشره معزواً كل كلام منه الى صاحبه

(٣) ان لا يحسب حضرات المطالعين ما يرونه من كتابتي بعض الكلم على خلاف الاصطلاح المتعارف الآن ككتابة ابن في كل موقع بالهمزة جهلاً ولا ذهولاً بل هو عمد لاني انما اعمل بالقاعدة الاصلية للخط العربي وهي ان تكتب الكلمة كما تلفظ باعتبار الابتداء بها والوقف عليها ولا اعمل بشيء من المخالفات الخطية الا في ما لا يستلزم استحضار فكر خاص في حومة الاستعمال كاسم الجلالة ولكن وهذا وهذه وامثالها لان فائدة مخالفة رسوم الخط كانت قبل الشكل والنقط واما الان فقد صارت تحفظات زائدة وتركها افضل عائدة وارجو ان يحسن هذا المبدأ لديهم جميعاً ويجروا عليه ازالةً لبعض العوائق في اللغة من طريق المتعلمين والكتبة ومن الله النجاح

فهرس رسالة المَفْعلة

المقدّمة

في ان المفعلة منها فرعيَّة ومنها اصليَّة وفي انواع المفعلة الاصليَّة

حَسَبَ الأئمة رحمهم اللهُ المَفْعلة بِناءً واحدًا وهي ليست كذلك فلم تنضبط معهم تحت قاعدة واضطربت أقوالهم فيها واكثروا القول بالشاذّ منها حتى عدُّوا بعضهُ شاذًّا من وجهٍ وبعضهُ شاذًّا من وجهين وبما اني انكر الشذوذ في اللغة فقد نظرت في بِناء المفعلة بما استطعت من الامعان والاستقصاء وهذا ما ظهر لي فيها. وساذكر بعدهُ نبذة من اقوالهم

المُراد بالمفعلة ما جاء من الكَلِم على هذا الوزن وهو قِسمان قِسمٌ حاصل بالحاق اسم المَكان تاء الأَخصيَّة كالمَنزِلَة والمحلَّة والمَرْقَبَة وقد سمّيتهُ المفعلة الفَرْعيَّة لانَّهُ فرع عن اصل وهو المجرَّد من التاء وقِسمٌ بُنِيَ من اصل وضعهِ على التاء كالمَعْرفة والمَصْلَحَة والمَرْحَمَة وقد سمّيتهُ المفعلة الاصليَّة لانهُ أصْلٌ لم يتفرَّع عن شيءٍ. ويفصل احداها عن الأُخرى ما يأتي وهو

اوّلاً إنَّ المفعلة الفرعيَّة لا بُدَّ ان يكون لها اصل مُستَعمل بدُون التاء كالمَنزِل والمَنزِلَة والمَحَلّ والمَحَلَّة والمفعلة الاصليَّة لا يكون لها مَفْعَل مُستَعمَل فلم يُستَعمل مَعرِف ولا مَصلَح واذا

استُعمِل مَفْعل من مادّتها فقد ياتي بمعنًى مغاير لمعناها كالمَوْقِع والمَوْقَعَة

وثانياً كون التاء في المفعلة الفرعيّة تدلّ على أَخَصّيَّتها من مجرّدها كاخصيّة المنزِلة من المنزِل والمحلّة من المحلّ وهي في المفعلة الاصلية تدلّ على غير ذلك مما يؤُول الى المبالغة في معنى ما بُنِيَت منه وان اختلفت جهات المبالغة فيها كما سيأْتي

وثالثاً اختلاف حكم حَرَكَة العين فيهما كالمَوْقِع بكسر القاف والمَوْقَعَة بفتحها و كذلك المَوْئِل والمَوْأَلَة

ورابعاً لزوم عين المفعلة الفرعيّة حَرَكَةً واحدةً وتعدّد الحَرَكَات في كثير من المفعلة الاصليّة

وبما ان حَرَكَة عين المفعلة الفرعيّة لا تتغيّر عن حَرَكَة عين مجرّدها وهي إما الفتحة كالمَحَلّ والمَحَلَّة وإما الكسرة كالمَنْزِل والمَنْزِلَة وقد عُرِفَ الحكم في ذلك من باب اسم المكان والزّمَان فلا حاجة الى بسط الكلام في شيء منها هنا والمفعلة الاصلية يعرض على عينها الحَرَكات بانفراد بعض الحركات ببعضها او بتناوُب اثنتين منها او الثلاث على عين اللفظة الواحدة منها فقد افردتها في هذهِ الرِسالة لتمييز انواعها وبيَان احكام الحَرَكات في عينها فاقول

تقسم كَلِم المفعلة الاصلية الى ثلاثة اقسام أَوَّلِيَّة وبحسبها تختلف حركة العين فيها من الفتح والكسر والضمّ وقد يتعدَّد الاعتبار في اللفظة الواحدة فتتعدَّد حركة عينها بحسب ذلك وهذا بسط الكلام فيها في اربعة مطالب وفي جمعها مطلب خامس

المطلب الاول

في المفعلة المفتوحة العين

تؤول موزونات المفعلة المفتوحة العين الى خمس طوائف وهي (١) مَفْعَلَةُ الحالة (٢) مَفْعَلَةُ السبب (٣) مَفْعَلَةُ الجِنْس (٤) مَفْعَلَةُ الكَثْرَة (٥) مَفْعَلَةُ المَصْدَر وهذا بسط الكلام فيها

(١) مَفْعَلَةُ الحالة وهي ما بُنِيَ هذا البِناء للدِلالة على المُبالَغة في المعنى المصدريّ متلبِساً بحالة خاصَّةٍ كالمَسْغَبَةِ والمَخْمَصَةِ والمَجاعَةِ والمَيْمَنَةِ والمَشْأَمَةِ والمَيْسَرَةِ المبنيَّات من اليُمْن والشُؤْم واليُسْر أي السُهُولة ويجري في الاجوف منها الاعلال كما رأيتَ في المَجَاعَة

(٢) مَفْعَلَةُ السبَب ما بُنِي هذا البِناء من فعلٍ للمُبالَغة في معناهُ لسببٍ قويٍّ في ايجادِهِ كالمَجْبَنَةِ والمَبْخَلَةِ والمَخْبَثَةِ والمَفْسَدَةِ من قولهم الوَلَدُ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ اي انهُ يكون سبباً قوياً لِجُبْنِ الوالدِ عن مُباشَرَةِ الحروب والمخاطِرِ وسبباً قوياً للبُخل

بقصد توفير المال للوَلَد وقول عَنتَرة

نُبِّئْتُ عَمْرًا غيرَ شاكرِ نِعمَتي والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

وقول أبي العتاهيةِ

إنَّ الشَبَابَ والفَرَاغَ والجِدَهْ مَفْسَدَةٌ للمَرْءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

ومن هذه الطائفة المَصْلَحَة والمَنفَعة والمَنْقَصة والمَعلاة والمَسْقَطَة من قولهم هذا الامر مَسْقَطَة لك من عيون الناس

واعلم اولاً انهُ يجري في هذهِ المَفْعَلَة الادغام بشروطهِ كالمَعَرَّةِ والمَضَرَّةِ والمَشَقَّةِ والاعلال في الاجوف ومعتلِّ اللام كالمَهَانَة والمَخزَاة بخلاف المِثال اذ لا داعي للاعلال فيهِ ومن ثمَّ يقال المَوْخَمة والمَوْجَلَة والمَيْتَمَة من قولهم الحَرْب مأيمة ميتَمَة وتبقى المَتخمَةُ على إبدالها

وثانيًا انهُ جاءَ في معاجم اللغةِ المحَاسِن والمقَابِح والمَشَاين ولها أمثالٌ بدون ان يذكر لها مفرَدَات وعندي ان مفرداتها مَحْسَنَة ومَقْبَحَة ومشَانَة وانهُ يجوز استعمال هذه المفردات استدلالاً بوجود الفرع على وجود الاصل والقول بوجود جمع لا مفرد لهُ تسامح كبير

وثالثًا انهُ جاءَ في الصحاح ومختارهِ والاساس والقاموس في جموع الشيخ مَشْيَخَة ومشايخ وفي المصباح المشيخة وجمعها مشايخ

ونقل بعضهم مثل ذلك عن المغرب وجاء في الاساس والقاموس في جموع اليتيم ميتمة . قلت والذي يتحقق ان قولهم هم مَشْيَخَة ومَشايخ وهم ميتَمَة من باب الوصف بالمصدر كقولهم رجل عَدْل ورجل رِضى وبعد استعمالهما كذلك نُسِي اصلهما فجرتا مجرى اسم الجمع وهو ما يدلُّ على متعدّدٍ ولا واحد لهُ من لفظهِ يدلُّ على ذلك اولاً كون المَفْعَلَة ليست من أَبْنِيَة الجموع وثانياً جمع المشيخة على مشايخ كمَنْقَبَة ومَناقِب. وثالثاً ان القاموس قال مَشْيَخَة بسكون الشين وفتح الياء ومَشِيْخة بكسر الشين وسكون الياء وحاصل ذلك كلّهِ ضرب من التوسُّع في الاستعمال . وقد استفيد من صنيع القاموس انهُ يصحُّ في المشيخه اعتباران كونها من مفعلة السَبَب اي الفعل او الصفة التي توصل الى الشيخيَّة فتكون بفتح العين وكونها من مَفعلة التأثُّر والانفعال كما سيجيء فتكون بكسر العين وقد أُعِلَّت بنقل الكسرة الى الفاء . ومن الجاري على لسان العامة هم مَكْلَبَة ومَتْيَسَة لا يستعملون هاتين اللفظتين الاَّ في الجمع ومضحكة ومسخرة وملعبة يستعملونها في المفرد والمثنَّى والجمع مذكَّرًا ومؤنَّثًا وربما يكون لها امثال أُخر لم اسمعها

(٣) مَفعَلَة الجِنس وهي ما بُنِي هذا البِناء من اسم جِنسٍ جامد وصفاً لمكانٍ للدلالة على وجود ذلك الجنس فيهِ بكثرة . ولا

يكون الأ من ثلاثيّ اللفظ كالمأسدة والمذأبة والمملحه او ثلاثيّ الاصول كالمفعاة والمقثأة والمبطخة لمكان يكثر فيهِ الأسد والذئب والملح والأفعى والقثاء والبطيخ

والظاهر من اطلاقهم انهُ يجوز بناؤها من كل اسم جنس لا يوهم بناؤها منهُ غير المراد فيقال المنملة والمنحلة والمسمكة والمنمرة والمضبعة والمتومة والمعنبة والمضبة والمحشة والمبقلة والمحطبة · ويجري فيها الادغام والاعلال بالقلب في الناقص دون المثال والاجوف وقول بعضهم في المتينة متانة ذهول

ولا يقال المخبزة والمقرسة والمجدبة والمخربة لمكان يكثر فيهِ الخبازى والقراس والجندب والخرنوب لا يهامها غير المراد

(٤) مفعلة الكثرة وهي ما بُني من فعل على مفعلة لمكان للدلالة على كثرة او تكرار وقوع ذلك الفعل فيهِ كالمباءة والمثابة والمدرسة والمنظرة والمكتبة · ويجري في الاجوف منها اعلال القلب كما رأيت في المباءة والمثابة · ومنها موقعة الطائر للمكان الذي يكثر وقوعهُ عليهِ

(٥) مفعلة مبالغة المصدر وهي ما بُني هذا البناء من فعل لإفادة المبالغة في معنى مصدرهِ وهي تكون مفتوحة العين من

المضاعف مطلقاً ومن معتلّ اللام مطلقاً ومن غيرهما مما هو اجوف مفتوح عين المضارع او مضمومها ومن صحيح الفاء والعين واللام مطلقاً كالمَوَدَّة والمَحَبَّة والمَساءَة والمَنْجاة والمَرْضاة والمَسْعاة والمَخافَة والمَهابَة والمَوْجَلة والمَرْحَمة والمَظْلَمة والمَعدلة ومنها المَسْأَلة في الاصل

وتكون مكسورة العين من المِثال الواويّ الذي تحذف فاؤهُ في المضارع ومن الاجوف المكسور عين المضارع كالمَوْعِظَة والمَوْهِبة والمَخِيلَة واصلها المَخْيِلَة فأُعِلَّت بالنقل

تنبيه . كان حقُّ هذهِ المفعلة اي مفعلة مبالغة المصدر ان تذكر في اوّل هذهِ الطوائف ولكن بما ان قسماً منها مكسور العين اخّرناها الى هنا لكي لا يبعد الفصل بينها وبين مكسورة العين كما سيأتي

المطلب الثاني

في المفعلة المكسورة العين

تقسم موزونات المفعِلة المكسورة العين الى قسمين قسم هو طائفة من مفعلة مبالغة المصدر وهو ما جاء من المِثال الواويّ الذي تحذف فاؤهُ في المضارع ومن الاجوف المكسور عين المضارع كالمَوْعِظَة والمَخِيلَة وقد تقدّم في بابهِ وانما اعدنا ذكرهُ هنا لمناسبة

كسر العين لا غير . وقسم موضوع على هذا البناء وكسر عينه للدلالة على معناه الخصوصي وهو امر داخلي من قبيل التأثر والانفعال في الفاعل من قبيل الشفقة والترثي كالمأوية والمرثية او الأنفة كالمحمية او الحقد الكامن كالموجدة او التخوف او الخوف كالمخشية او الارادة كالمشيئة او الحاجة المتأصلة كالمعيشة او توجه الظن كالمظنة والمئنة وامثال ذلك ولهذا كانت مختصة بالعاقل كما ترى من الامثلة

ومن ثم تكون المرثية والمخشية والمهيبة لما يوجد في نفس الفاعل داخلاً والمرثاة والمخشاة والمهابة لما يكون منه او يعرض له في الخارج

ومما حقه ان يجيء بالكسر والفتح المرحمة فجاءت في المعاجم بالفتح لا غير وذلك اما عن تقصير في النقل واما فرارًا من ثقل الكسرة على الحرف الحلقي اي الحاء . ولا ارى مانعًا من ان يقال مرحِمة بكسر الحاء

المطلب الثالث

في المفعلة المضمومة العين

موزونات المفعلة المضمومة العين كلها عبارة عما استعمل او يستعمل من هذا البناء اسماً مصروفاً النظر فيه عن معنى

الاشتقاق كالمَسْرُبَة والمَأْلُكَة والمَكْرُمَة والمَعُونَة والمَثُوبَة والمَشُوْرَة والمَشِيمَة والمَضُوفَة ولذلك سميتها المفعلة الاسمية

(شرح) المَسْرُبة بضمّ الراء اسم للشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرّة قال الهذلي

ألآن حينَ ابيضَّ مَسْرُبتي   وعَضَضْتُ من نابي على جِذْمي

واصل المعونة والمثوبة والمشورة بضمّ العين فنقلت الضمّة الى ما قبلها وجاءت المشورة على الاصل وبالاعلال فيقال المَشْوَرَة والمَشُورَة واما المعونة والمثوبة فجاءتا بالاعلال لا غير. واصل المَشِيمة بضمّ الياء فنقلت الضمة الى ما قبلها ثم أُبدلت كسرة لتسلم الياء من قلبها واوًا دفعًا لالتباسها بمؤنّث مَشُوم المخفف من مَشْؤُوم. وجاز الفتح في المالكة مراعاةً لحرف الحلقيّ اي الهمزة وجاء المكرُم والمعُون والمألُك بحذف التاء تخفيفًا في المألُك لانهُ بمعنى الرسالة المحمولة فبعد عن مماثلة اخواتهِ في معانيها وضرورة شعر في المكرُم والمعُون في قول الشاعر (ليوم رَوْعٍ او فعال مكرُمِ) وقول جميل العذريّ

بُثَيْنَ الزمي لا انَّ لا ان لزمتهِ   على كثرة الواشين ايُّ معُونِ

لحذفت التاء من المكرم والمعُون كما حذفت من العِدَة في قول زُهير

ان الخليطَ اجدُّوا البينَ وانجردوا   واخلفوكَ عِدَ الأمرِ الذي وعدوا

فقالوا فيهما الاقوال المختلفة ففي مادّة (كرم) من الصحاح قال الكسائيّ المكرم المكرمة قال ولم يجيءْ على مَفعُل (اي بضمّ العين) لمذكر الاحرفان نادران لا يقاس عليهما مكرُم ومعون وقال الفرّاء هو جمع مكرمة ومعونة وعنده ان مفعلاً ليس من أَبنية الكلام (هكذا والصواب الكلم في المفردات) انتهى كلام الصحاح ملخصًا قلت واذا كان مَفعُل ليس من ابنية المفردات فهل للفرّاء ان يثبت ان من ابنية الجموع بناءً على وزن مفعُل أمّا التحقيق في ذلك فهو ان ما لا يستعمل في المفرد الاّ بالتاء كالمكرُمة

والمعونة كلهُ من قبيل اسم النوع الجمعي الذي يفرق واحده عنه بالتاء كالشَجَر والشعَر والشَجَرة والشَعَرة وهو بدون التاء للنوع فيكون بمعنى الجمع ومن ثمَّ كان المكرُم والمعُون بمعنى جمع المكرُمة والمعُونة

المطلب الرابع

في تناوب الحركتين او الثلاث على عين اللفظة الواحدة من المفعلة

الاصل في حركة عين المفعلة الاصليةِ الضمُّ للدلالة على النقل الى الاسمية والكسر للدلالة على التأثر الداخليّ في الفاعل او لموافقة ما بنيت منه' والفتح في ماسوى ذلك كما رأيت في مطالبها وامثلتها الاَّ أنَّ منها ما يصحُّ فيهِ اعتباران فتتناوب فيهِ حركتان ومنها ما تصحُّ فيهِ الاعتبارات الثلاثـة فتتناوب فيهِ الحركات الثلاث . وعلى ذلك جاءت المسربة والمأدبة والمشربة والمشرعة والمفيأة (المكان التي لا تطلع عليهِ الشمس) والمقنأة والمقأة (كلتاها بمعنى المفيأة) بالضمّ والفتح فيها جمعاً باتفاق المعاجم

وجاءت المظلة والمضنّة والمعتبة والمخشية (والمخشاة) والمرئية (والمرئاة (والمهيبة (والمهابة) بالكسر والفتح فيها جميعاً باتفاق المعاجم

وجاءت المملكة والمزرعة والمشرقة والمقبرة والمهلكة والمعذرة كلها في غير القاموس بالفتح والضمّ وفي القاموس مثلثة ولا يظهر وجه للكسر في المملكة والمزرعة

وجاء بالاتفاق ايضاً المهلك والمأربة مثلثات اما المهلك فهو

مخفف من المهلكة بحذف التاء كالمكرُم واما المأربة فقد نقل فيها التثليث المختار والقاموس وهي مما يصح فيه الاعتبارات الثلاثة

واعلم انه جاء من كلم المفعلة ما يوهم غير المحقق النحرير انه شاذ فرأينا ان نبسط الكلام شيئاً على ما عثرنا عليه من ذلك بدون استقصاء رفعاً للايهام المذكور ويقاس ما لم تذكره على ما نذكره

جاءت المفعلة من اضاف من الامر يضيف اي اشفق يشفق بالاوجه الثلاثة في مادة (ضيف) من الصحاح اضفت من الامر اي اشفقت وحذرت . قال الاصمعي ومنه المضوفة وهو الامر يشفق منه وانشد لابي جندب الهذلي

وكنت اذا جاري دعا لمضوفة   اشمّر حتى ينصف الساق مئزري

قال ابو سعيد وهذا البيت يروى على ثلاثة اوجه على المضوفة والمضيفة والمضافة انتهى كلام الصحاح (ابو سعيد كنية الاصمعي والسيرافي وهو لم يعيّن)

قلت وهي مما يصح فيه الاعتبارات الثلاثة فالمضوفة على انها من المفعلة الاسمية واصلها مَضيُفة نقلت الضمة الى الضاد وقلبت الياء واواً لسكونها بعد ضمة والمضِيفة على انها من مفعلة التأثر والانفعال واصلها مَضيِفة نقلت الكسرة عن الياء الى الضاد وثبتت الياء على ذاتها والمضافة على انها من مفعلة السبب او مبالغة المصدر واصلها مَضيَفة نقلت الفتحة عن الياء الى الضاد ثم قلبت الياء الفاً لموافقة الحركة المنقولة عنها . وكل ذلك بحسب قاعدة الاعلال في نقل الحركة عن حرف العلة الى ما قبله وهي انه اذا كانت الحركة المنقولة عنه تجانسه كيقوم ويَبيع اصلهما يقْوُم ويبْيِع فاذا نقلت الحركة عنه الى ما قبله يقوى بها ويثبت على ذاته واذا كانت تخالفه كيخاف ويهاب ومستقيم ومستغاث اصلها يخوَف ويهيَب ومستقوِم ومستغيَث قلب هو حرفاً يجانسها

على انه لا يُعقَل ان الشاعر لفظ المضوفة بالاوجه الثلاثة معاً ومن ثَمَّ يكون الاختلاف اما من نفس الشاعر بتعدد الانشاد وهو مستبعد نوعاً واما من الرُواة وهو الاقرب وانما يقع مثل ذلك من عدم مراعاة القياس في اللغة فيتفق ان تصحّ الاوجه المختلفة كلها التي ياتون بها بحسب قياس اللغة ويتفق ان لا تصحّ كلها كما رأينا في بعضها ويلزم من ذلك انه ينبغي لنا نحن ان نراعي القياس لنسلم من مزيد الخبط ويسهل علينا الحفظ والضبط والا فيذهب الدرس شَعاعاً والعمر ضَياعاً ويزداد علم اللغة لدينا وُعوثةً ووُعورةً ونزاعاً

(٢) جاء المَشُوْرَة والمَشْوَرَة والمَشارَة فالمَشُوْرة من مفعلة الاسم واصلها مَشْوُرة فنقلت الضمة عن الواو الى الشين وثبتت الواو والمشارة الدَبْرَة في المَزْرَعَة اي القطعة التي تزرع منها واما المَشْوَرَة فهي من مبالغة المصدر ولم تُعلّ بالنقل والقلب دفعاً للالتباس بالمشارة . ولم يعكس لان المحسوسات قبل المعاني حتى قيل ان افعال المعاني ماخوذة من المحسوسات فالمشارة بنيت قبل المَشْوَرَة

(٣) جاء المَصُوْبة والمُصِيبة فالمَصُوْبة اصلها مَصْوُبة فاعلت بالنقل والمُصِيبة موّنث اسم الفاعل من أصاب اي المصيب ثم صارت بالاستعمال اسماً للشِدَّة والنَكْبة

(٤) جاء المَخِيْلَة والمَخالَة والمُخِيلَة فالمَخِيْلَة اصلها مَخْيِلة من مفعلة التأثر والانفعال فأُعلِت بنقل الكسرة عن الياء الى ما قبلها والمخالة اصلها مخيلة من مفعلة السبب فاعلت بنقل الفتحة عن الياء الى الخاء وقلب الياء الفا على ما علمت والمخيلة موّنث المخيل اسم فاعل من اخالَ

(٤) جاء ماء مَسْوَدَة والمَأْيَمَة والمَشْيَخَة والمَضْيَعَة بدون اعلال وذلك لان المشتقات الجوفاء ما كان منها مبنياً من فعلٍ على المعنى المصدري يعلّ بحسب القواعد وما كان منها مبنياً من اسم غير مصدر لافادة معنى

آخر مع افادة المصدر لا يعلّ ولذلك يُعَلُّ اراحه يريحه واستجابه يستجيبه لانهما من الراحة والاجابة ولا يعل أَزْوَحَ اللحم مثلاً يُزْوِح واستجوبه يستجوبه لانهما من الرائحة والجواب. ومن ثمّ لم تعلّ المَسْوَدَة لانها مبنية من السُواد بالضمّ وهو داء للغنم والمأْيمة من الأَيْم والمَشْيَخَة من الشيخ والمَضْيَعَة من الضَيْعَة واما من الضَياع فهي مَضِيعَة يقال تركه بدار مَضِيعَة واصلها مَضْيِعَة فاعلت بالنقل. ومن ثمّ اذا بنيت المفعلة من الثُوْم والفُوْل والنِيْل والتِيْن يقال فيها مَثْوَمَة ومَفْوَلَة ومَنْيَلَة ومَتْيَنَة وقول بعضهم متانة عن عدم تحقيق

تتمة

وعدنا اننا سننقل شيئاً من كلام الأَيمة مما يدلّ على انهم لم يتنبهوا الى ان للمفعلة بناء خاصاً غير بناء المفعل والحاقه بالتاء ولذلك كثر لديهم الشذوذ فيها وهذا وفاء بذلك

قال الإمام الاشموني في آخر الكلام على أَبنِيَة المصادر من أَلفِيَة ابن مالك. خاتمة. يصاغ من الثلاثيّ مَفعل فتفتح عينه مرادًا به المصدر او اسم الزمان او المكان ان اعتلّت لامه مطلقاً نحو مرمى ومغزَى وموقى او صحّت ولم تكسر عين مضارعه نحو مقتَل ومذهَب فان كسرت فتحت في المراد به المصدر نحو مضرَب وكسرت في المراد به الزمان او المكان نحو مضرِب وتكسر مطلقاً عند غير طيء فيما صحّت لامه وفاؤه واوٌ نحو موْرِد وموْقِف وموْئِل وشذّ من جميع ذلك الفاظ معروفة ذكرها في التسهيل الى هنا كلام الاشموني وقال الامام الصبّان في حاشيته عليه قوله وشذّ من جميع ذلك اي من جميع الاقسام المتقدّمة الفاظ معروفة ذكرها في التسهيل. مما شذّ من معتلّ اللام في المصدر من عصَى وحمِيَ اي أَنِفَ وأَوَى له اي رقّ ورَزَأَه اي اصابه مَعْصِيَة ومَحْمِيَة ومأْوِيَة ومرْزِئَة

بالكسر فقط في الجميع وفي المكان مأوِي الابل بكسر الواو فقط كما صرَّح به في لاميَّة الافعال ونقل بعضهم فيه الفتح على القياس (مؤلّف هذهِ الرسالة وانا ارى ان ماوِي الابل بكسر الواو غريبٌ عن اللغة وهو خطا سمع او خطا نقل وصحته الفتح لا غير) ومما شذَّ من الصحيح الذي ضمَّت عين مضارعه في المصدر من رفق وطلع مرفق ومطلع بالكسر وفتح الثاني الحجازيون على القياس وفي المكان من سَجَدَ وشَرَقَ وغَرَبَ وجَزَرَ ونَبَتَ وسَقَطَ وطَلَعَ وظَنَّ مسجِد قال الدماميني وهو البيت المبنيّ للعبادة سُجِدَ فيه او لم يُسجَد قال سيبويه واما مَوْضِع السجود فالمَسْجَد بالفتح لا غير اه ومَشْرِق ومَغرِب ومَجزِر ومَنبِت ومَسقِط ومَطلِع ومَظِنَّة بالكسر فقط في الجميع ومما شذَّ في الصحيح الذي فتحت عين مضارعه في المصدر من جمع وحمد مجمع ومحمدة بالكسر وجاء فيه الفتح على القياس ومما شذَّ من الصحيح الذي كسرت عين مضارعه في المصدر من رجع وعذر وغفر وعرف مرجع ومعذرة ومغفرة ومعرفة بالكسر فقط وفي المكان من زلَّ مزَلَّة بالفتح وجاء فيها الكسر على القياس ومما شذَّ من معتلّ الفاء في المكان من وَحِلَ بكسر الحاء المهملة يوْحل بفتحها ووضع ووقع موحل وموضع وموقعة بالفتح في الثلاثة وجاء فيها الكسر على القياس وجاء بتثليث العين مهلك ومهلكة اي مفازة ومقدرة وماربة اي حاجة ومقبرة ومشرقة بالشين المعجمة والقاف اي موضع القعود في الشمس ومذرعة (هكذا بالذال المعجمة ولا توجد هذه اللفظة في المعاجم وانما فيها المزرعة بالزاي) ولم يجيء مفعل بضم العين الا مَهْلُك ومَعُوْن ومكرُم ومألُك بالهمز اي رسالة ومَيسُر قرئ في الشواذّ فنظرة الى مَيْسُرِهِ بالضمّ والاضافة وقد صاغوا مفعلة من الثلاثيّ اللفظ او الاصل لسبب كثرة مسماه او محلها . مثالها لسبب الكثرة الولَدَ مَجبنة مَبخَلَة اي سبب لكثرة الجُبن عن الحرب وكثرة البخل ولمحلّ الكثرة مأسَدَة ومَسبَعَة ومَقثأة ومَفعاة اي محلّ لكثرة

الاسد والسبع والقِثّاء والأفعي . وقد افردتُ مسألة مفعل برسالة فمن اراد إشباع الكلام فيه فعليه بها انتهى كلام الصبّان . قلت ولم يتيسّر لنا الوقوف على الرسالة المذكورة ولكن لا يُقدَّرانها تكون الّا على وفق ما اورده هنا مع تبسّط في الكلام وبما اني توفّقت الى معرفة حقيقة الباب واحكامه حتى لم يبقَ فيه شذوذ فلا حاجة الى بيان ما في بعض كلام هذا الإمام هنا . ولغير الصبّان ايضاً كلام في هذا الباب وهو مثله في الاضطراب فاقتصرت على ما ذكرت . على أنّ كل ما ذكره من الشواذّ له وجوه قياسية قد اندرجت في كلامنا المتقدّم

المطلب الخامس

في جمع المفعلة

الاصل في المفعلة ان تجمع مُطّرِداً على مفاعِل ولكن لما كانت أفرادها تختلف تارةً في الاحكام المعنويّة بالنظر الى خصائص افعالها وتارةً في الاحكام اللفظيّة بالنظر الى موادّها من حيث السلامة والصحة والاعلال صارت بهذه الاعتبارات طوائف متمايزة في خصوصيّاتها من حيث قبول الجمع تكسيراً وسلامةً او تكسيراً فقط او سلامةً فقط او عدم قبول الجمع اصلاً ومن حيث جري الاعلال في عين الاجوف منها بالقلب ولزم بسط الكلام عليها بحسب هذه الاعتبارات كما يأتي

(١) في ما يجمع وما لا يجمع من المفعلة

جميع انواع المفعلة تجمع اما تكسيراً وسلامةً كالمكارم والمكرمات

واما تكسيراً فقط على مفَاعِل وهو الكثير فيها واما بالالف والتاء فقط وهو القليل ولا يكون الاَّ لعلّة خاصّة كما سيأتي الاَّ مفعلة مُبَالَغَة المصدر التي ليست من أفعال الغرائز وما يجري مجراها فان المَبْنِيَّة منها من فعل ينصب مفعولاً صريحاً مقصوداً بالذات في الكلام كالمرحمة والمظلمة والمحمدَة والمذمَّة والمَعُونة والمَثُوبة يجمع على مفَاعِل لانك تقول رَحِمَهُ وظلَمَهُ وحَمِدَهُ وذَمَّهُ وأعانهُ وأثابَهُ ومن ثمَّ تقول المَرَاحِم والمظَالِم والمحَامِد والمذَامّ والمعَاوِن والمثَاوِب والمبنيَّة من فعل لا ينصب مفعولاً صريحاً مقصوداً بالذات في الكلام كالمعدَلة والمغفِرَة والمقدِرَة او لا ينصب مفعولاً اصلاً كالمَسْكَنَة لا يجمع اصلاً

وايضاح ذلك انك تقول غفرَ له ذنبَهُ فهو مغفورٌ لهُ وعدَلَ في القضية فهي قضيةٌ معدولٌ فيها وقدرَ على الامر فهو امرٌ مقدورٌ عليهِ وأما المسكنة فهي منقولة من معنى السكون الى معنى سوءِ الحال اتساعاً في الاستعمال فلا تحتملُ التصرُّف اكثر من ذلك على انهُ وان كان يقال سكن الدار مثلاً يسكنها فالاصل سكن فيها فهو اتّساع آخر في الاستعمال

فان قيل ان غفرَ قد نصب مفعولاً بهِ صريحاً وهو الذَنْب من قولك غفرَ لهُ ذَنْبَهُ قلت ليس الذنب هو المقصود بالذات في

الكلام بل المقصود بالذات هو المغفور لهُ وقس على ذلك

ومن ثم يكون امتناع جمع المَعْذَلَة وامثالها لما فيها من الوصل بالحرف ومجرورهِ لتمام معناها فلو جمعت لكان جمعها كجمع الموصول دون صلتهِ

(٢) ما يجمع من المفعلة بالالف والتاء ولا يجمع تكسيرًا

وهو طائفتان طائفة صارت الى بناء المفعلة بالحاق تاء الاخصية مَفْعلاً بعد بنائهِ مجرَّدًا منها كالمَقَامَة والمَقَالة فهي المفعلة الفرعيَّة وكلها معتلَّة العين بقلبها الفًا من الاجوف كالمَقَالة والمَقَامَة من الواويّ والمَنَالة والمَعَابَة من اليائيّ فلا تجمع تكسيرًا تبعًا لأُصولها اي المَقال والمَقام والمَنال والمَعاب لانها ان رُدَّت عينها في الجمع الى اصلها بحكم قاعدة ردّ جموع التكسير الاسماء المتغيرة الى أُصولها انتقضت بذلك قاعدة ما أُعِلَّ مفردهُ يعلّ جمعهُ وان لم تُردّ انتقضت قاعدة ردّ جمع التكسير الاسماء المتغيّرة الى اصولها فاقتصر على جمعها بالالف والتاء تخلُّصًا من ذلك

واعلم انه لا يعرض ذلك في جمع مثل المَغارَة والمَنارَة تكسيرًا لان مثل المَقَام والمَقَال والمَنال والمَعاب بني من الاصل للواحد من النوع والتاء التي تلحقه هي تاء الاخصية كما علمت في المقدّمة فحوفظ في جمعهِ على صيغتهِ

للدلالة على معناه الوضعي وجمع الجمع الذي لا يغيّر صيغة المفرد اي بالالف والتاء توصلاً للدلالة على التعدد مع عدم فقدان الدلالة الوضعية . ومثل المغار والمنار بني من الاصل للدلالة على النوع كالشجر والشعر ومن ثمّ لا يستعمل في الواحد الا بالتاء فكما لا يقال للواحدة من الشجر والشعر الا شجرة وشعرة بتاء الوحدة لا يقال فى الواحد من المغار والمنار الا مغارة ومنارة بتاء الوحدة فهو جمع في المعنى ومن ثمّ لم يكن بأس بتكسيره على مفاعل كما سيجيء لان الجمع ملحوظ فيه من وضعه . ووضع الغار للمفرد وجمعه الغيران شاهد لما قررناه

ولا يشكل المعايب فانهُ جمع مَعِيب لا جمع معاب ولا المنار في قولهم فلان او المدرسة الفلانية منار عِلم لان الغرض من ذلك المبالغة في المعنى فلا ينافي الجمع بل الجمع اليق به من المفرد ولا تسمية بعض المجلات والجرائد السيارة بالمنار لعدم منافاة ذلك معنى الجمع وثانياً لان الاعلام وما يجري مجراها من الالقاب لا يلتزم فيها موافقة احكام المتصرّفات من الافعال ولا معانيها

فان قيل ان العلة التي قررتها في عدم تكسير مثل المقام والمعاب من انهُ موضوع من الاصل للواحد من النوع الى آخره موجودة ايضاً في المنزل والمحل وكلاهما يجمع سالماً ومكسراً فينتقض تقريرك قلت ليس كذلك بل العلة هي انه في تكسير مثل المقام والمعاب لا بد من هدم احدى القاعدتين المذكورتين والبناء للواحد من النوع مناسب لعدم التكسير لا مانع من التكسير وليس في تكسير مثل المنزل والمحلّ مصادمة شيء من القاعدتين المذكورتين ولا غيرهما فلذلك لم يكن مانع من تكسيرهما

والطائفة الثانية من المصادر المبنية من الاصل على التاء وهي المفعلة الاصلية ولم تجمع تكسيرا اما فراراً من الالتباس بجمع

آخر مع وجود المخلص من ذلك بجمع السلامة كما لو جمعت المَوَدَّة على مَوادّ فيلتبس جمعها بجمع مادَّة واما استكراهاً للفظ الذي ياتي عليه كما لو قيل المَشَائيُ والمَسَائيُ في جمع المَشِيئة والمَساءة ومن ثم اقتصر في جمعها على المشيئات والمساءات

(٣) ما ليس فيهِ شيءٌ من الموانع المذكورة يطَّرِد جمعهُ على مفَاعِل كالمَنَازِل والمَوَاقِع والمَسَاعِي والمَنَاجِي من المفعلة الفرعيَّة والمحَامِد والمظَالِم والمكَارِم والمَذَامّ من المفعلة الاصليَّة

واذا استُعمِلَت المفعلة الاصليَّة اسماً للحاصل بها كما يسمَّى الشيءُ الذي يُكرَم بهِ والذي يُعَان بهِ والذي يُثَاب بهِ مَكرُمَة ومَعُونَة ومَثُوبَة تجمع حينئذٍ بالالف والتاء فيقال وفرت لديَّ مكرُماتك ومعُوناتك ومثُوباتك تمييزاً بين ما هو للمعنى المصدريّ وما هو للحاصل بهِ

(٤) في حكم عين المفعلة الاصليَّة المبنيَّة من الاجوف

هذا القسم كلُّه يجمع بالالف والتاء ولا يلحق عينهُ المقلوبة تغييرٌ واما جمعهُ تكسيراً فقد اطلقوا القول بان حرف العِلَّة الاصليّ الواقع بعد الف صيغة منتهى الجموع لا يجري فيها اعلال القلب فيقال في جمع المَعُونة والمَثُوبة والمَشْيَخة والمعِيشة معاوِن ومثاوِب بالواو ومشايِخ ومعايِش بالياء وقالوا ان همز مصائِب من

المَصَائب والصواب غير ما قرروه وهو ان الواوي اذا كانت عينه سلمت في المفرد من القلب كالمَعُونة والمَثُوبة تسلم ايضاً في جمعه فيقال المعَاوِن والمثاوب وان كانت قُلِبَت في المفرد الفا كالمَنارة والمَخاضة والمَشارة والمَغارة يجوز في جمعها قلبها همزة وردُّها الى اصلها وقد يُعبَّر عن الجمع بحذف تاء الوحدة ومن ثمَّ يقال المَنارات والمَخَاضات والمَشَارات والمَغَارات والمنائر والمخَائِض والمَشائِر والمغَائِر والمناوِر والمخاوِض والمشَاوِر والمَغاوِر والمَنار والمَخَاض والمَشَار والمَغَار ومنه قولهم لِأَبْرَهَة ابن الحارث الرائش احد ملوك اليمن ذو المَنَار لانهُ اوَّل من ضرب المَنَار اي المنائِر على طريقهِ في مغازيهِ ليهتدي بها في رجوعهِ وفي الصحاح جمع المَلاَمة ملاوِم وفي ديوان عروة ابن الورد

اذا ما فاتني لم أستَقِلهُ حياتي والملائم لاتفوتُ. بالهمز وان كانت قُلِبَت في المفرد ياء كالمُصِيبَة فيتعين قلبها في الجمع همزة لبعدها عن اصلها كل البعد فيقال المصائب لا غير. واما اليائي فيطّرد في جمعهِ تكسيراً سلامة عينهِ سواء كانت قُلِبَت في المفرد الفا كالمَخَالة او أُعِلَّت بنقل الحركة عنها فقط كالمعيشَة او لم يلحقها شيء من ذلك كالمَشْيَخَة ومن ثم يقال المَخَايِل والمَعَايِش والمَشَايِخ بالياء في جميعها واما المضوفة فيقال في جمعها

مَضَاوِف للدلالة على الاصل

تتمة · وفيها فوائد

الاولى · انهُ في مادة (عيش) من الصحاح · المعيشة جمعها معايش بلا همز اذا جمعتها على الاصل واصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياءاصلية متحركة فلا تنقلب في الجمع همزةً وكذا مكايل ومبايع ونحوها وان جمعتها على الفرع (اي على الحاصل بعد نقل الكسرة عن الياء الى ما قبلها) همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء ساكنة وفي النحويين من يرى الهمز لحناً

وفي المصباح المعيش والمعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به والجمع المعايش (بالياء) هذا على قول الجمهور انهُ من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم اصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معائيش فعائل فتهمز وبه قرا ابو جعفر المدنيّ والاعرج · قلت ولم يذكر المصباح ولا الصحاح ولا الاساس معش ولكن القاموس قال المعش كالمنع الدلك الرفيق · وهذا كل ماذكره من هذه المادة

الثانية اذا جمعت المتخمة على مفاعل يقال في جمعها متاخم لا مواخم بالردّ الى الاصل احترازاً من جهالة المفرد كما قيل في جمع عيد اعياد لذلك

الثالثة اذا وُجِدَ المفعل والمفعلة من المادة الواحدة فالجمع الوارد على مفاعل للمفعل لا للمفعلة الاَّ بقرينةٍ لانه الاصل والاصل أَوْلى بالجمع فالمآكل والمشارب والمقاطع والمواقع جمع مأكل ومشرب ومقطع وموقع ولا يكون للمفعلة منها الاَّ بقرينةٍ والحمد لله اولاً وآخراً

وكان الفراغ من تبيضها في ٥ تموز شرقياً سنة ١٨٩٤

مُلحَق

في انقسام جموع التكسير الى ما يشترك بين ذي الحياة وغيره وما يختصّ بذي الحياة

رأيت أن افرد هذا المطلب في نُبْذة خاصة لان الشيء اذا وَفَرَت العناية بهِ وَفَرَ الانتباه اليهِ وذلك مدعاة لتذكُّرهِ في مآزِق الاستعمال · ويؤيّد رايي هذا ما نراه للأَئمة على فضلهم من الذهول في الجموع

ما يشترك بين ذي الحَياة وغيرهِ

(١) أَفْعُل كانفُس وارهُط وأَسْبُع واسطُر وابحُر واذرُع

(٢) أَفْعَال كآباء وأَشراف وأَيتام وأَبواب وأَنياب وأَقلام

(٣) أَفعِلَة كأَزْدِيَة وأَدْعِية وأَدوِية وأَجِبَّة وأَجِنَّة

(٤) فِعال كرِجال وجِمال وذِئاب وقِصاع وجِبال وحِبال وقد تلحقهُ التاء ولا يزال مشتركاً كالفِحالة والحِجارة

(٥) فُعول كنُفوس وشُيوخ وجُدود وسُيوف وكُنوز · وبالتاء كعُمومة وبُعولة

(٦) فُعَّل كسُجَّد ورُكَّع وذُبَّل ولُمَّع

(٧) فُعُل كرُسُل وذُلُل وطُرُق وكُتُب ويجوز تخفيفهُ في الشِعْر

(٨) فُعَل كأُمَم وغُرَف وهو في غير ذي الحياة اكثر

(٩) فِعَل كَمِلَل وكِسَر وعِلَل وهو في غير ذي الحياة اكثر

(١٠) فِعَلَة نحو فِيَلَة وقِرَدَة ودِبَبَة وكِوَزَة وطِوَدَة

(١١) فُعلان كقُرْسان وشُبَّان وظُهْران ومُمَّان

(١٢) فِعلان كغِلمان وغِزْلان وتيجان وقِيعان

(١٣) فَعالى كعَذارى وصَبايا وفَتاوى وقَضايا

(١٤) فَعالٍ كسَعالٍ وجوارٍ وفتاوٍ ودعاوٍ وصحارٍ

(١٥) فَعاليل كبَهاليل وعَصافير وشَماريخ وقراطيس

(١٦) فَياعِل كضَياغِم وصَياقِل وبَيادِر وهَياكِل

(١٧) فَعالِل كقَنافِذ وحَضاجِر ودَراهِم ومَراهِم

(١٨) فَواعِل كضَوارِب وطَوالِق ولَوامِع وبَوارِق

(١٩) فُعْل لكلّ أفعل صفة كخُضْر وحُمْر وعُرْج وعُمْي

(٢٠) أفاعيل كأصاحيب وأراهيط وأحاديث وأضاحيك

(٢١) مَفاعِل كمَراضِع ومَطافِل ومَساجِد ومَقاعِد

(٢٢) مَفاعيل كمَيامين ومَشائيم ومَصابيح ومَفاتيح

(٢٣) أفاعِل كأفاضِل وأماجِد وأجارِع وأباطِح

(٢٤) فَعائل كعَقائل وحَبائب وفَضائل ورَذائل

أمّا المختصُّ بذي الحياة فقسمان قسم مُشْتَرَك بين العُقَلاء وغيرهم وقسم مختصٌّ بالعُقَلاء

ما يشترك بين العقلاء وغيرهم من ذوي الحياة

(١) فِعْلَة كغِلْمَة وصبية وثِيَرَة وغِزَلَة

(٢) فُعْلَة كصُحبة وعُصْبَة وأُسْرَة وفُرْهَة وسُرْبَة

(٣) فَعِيل كعَبِيد وحَجِيج وحَمِير وكَلِيب

ما يختص بالعُقَلاء

(١) فَعَلَة ككَتَبَة وكَهَنَة وعَبَدَة ومنهُ القادة والصاغة

(٢) فُعَلَة كقُضَاة ونُحَاة وليس منهُ ثِقات بل هو جمع ثِقة

(٣) فَعْلَى كجَرْحَى وهَلْكَى ومَوْتَى وهو جمع المعطوب

(٤) فُعَّال كحُرَّاس وكُتَّاب وجُلَّاس وقُرَّاء

(٥) فُعَلاء كعُلَماء وفُضَلاء وكُرَماء ولُؤَماء

(٦) فُعَالَى كسُكَارَى وحُيَارَى . وهو فرع من فَعَالَى

(٧) فَعَل كخَدَم وحَرَس وخَوَل وحَشَم

(٨) أَفْعِلاء كأَنبياء وأَتقياء ويقلّ في السالم كأَصْدِقاء

(٩) فَعَّالَة كخَيَّالة ورَمَّاحة وسَيَّافة وخَبَّازة

(١٠) فَعَائِلَة كمَلَائِكة وصيَاقِلة وبدون التاء يكون للحيّ وغيرهِ كضَيَاغِم وبَيَادِر

ولهذهِ الجموع حدود وقيود وشروح لا محلّ لها هُنا

رِسَالَةُ جُنَيْدٍ

ويليها

مطلب الفَعَلان بفتح الفاء والعين والفُعْلان والفِعْلان والفَعْلان بسكون العين وضمّ الفاء وكسرها وفتحها

كلاهما تأليف ظاهر خيرالله الشويري

(١) في الاقتراح للإمام السيوطيّ عن ابي حيّان . لَسْنا متقيّدين باتّباع مذهب بل نتّبع الدليل

(٢) في طبقات الأُدباء لابن الأَنْباريّ . كان يونس يقول لو كان أحدٌ ينبغي ان يُؤخذ بقولهِ في كلّ شيء كان ينبغي ان يُؤخذ بقول ابي عمرو ابن العلاء كلّهِ في العربيّة ولكنِ ليس من أحدٍ الّا وانت اخذ من قولهِ وتاركٌ الّا النبيّ . صلى الله عليهِ وسلّم

طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٣

﷽

هذا بعد حمد الله· واستزادة توفيقه وهُدَاه ·عرض خواطر لذوي البصائر بشان المبادىء التي ينبغي لنا ان نبني عليها مباحثنا في اللغة وهي هذه

(١) انه ليس في اللغة شيءٌ لغواً ولا عبثاً ولكن في اللغة ما لم يعرف سِرُّه بعدُ

(٢) انه لا يقبل في اللغة قول لا يسنده قياس ولا يعضده سماع

(٣) انه ليس في اللغة شاذ ولكن قد تخفى الحقيقة فيدعى الشذوذ

(٤) انه من مذاهب العربية الاتّساع في الاستعمال ولا يقال لذلك شذوذ

(٥) انه للأيمّة مع الاعتراف بفضلهم ان ينقلوا الينا لغة العرب وليس لهم ان يحجروا علينا مناهج العرب في استعمالها ولا ان يحجزوا بيننا وبينها

(٦) يبنى علم اللُغة على ركنين السماع والقياس والسماع الآن عبارة عمّا في معاجم اللُغة ولكن المعاجم غير مستوعبة اللغة ولا محرَّرة العبارة ولا مدققة المعاني ولا مستكملة المطالب ولا مستقصية المواد فقلّما تصلح مرجعاً الّا في اصول المواد المذكورة فيها ولهذا يجب ان يكون اعتمادنا في المباحث اللغوية على القياس الّا في اصول المواد المذكورة في المعاجم

(٧) نحن في كل معترك اضطراب من اختلال او تشذيذ او تحكّم في اللغة بين ان نقبل القول بذلك ونناصر على تهجين لغتنا وتعييبها وهي نزيهة عن ذلك وبين ان نرد ذلك القول وان كان قائله من كبار الأيمّة ونتنزه لغتنا من كل شائبة عيب كما هي في نفسها كذلك ولكنْ ردّ القول بتهجين اللغة اوجب علينا واحسن الينا وهو لا يسوء الأيمة الفضلاء بل يسرّهم لانهم وحاشاهم لم يعمد احدٌ منهم الى سوءٍ ولكن قالوا بما ظهر لهم وابقوا لنا ان نقول بما يظهر لنا· وان كانوا في المقام اعلى وافضل فوسائطنا اكثر واكمل والاعمال بالنيات· والامور مرهونة بالاوقات

فهرس رسالة جيّد

اختلف الأئمة في وزن نحو جيّد وسيّد اختلافاً كثيراً والى الآن لم يحسَم الخِلاف فرأيت ان اقتحم تحقيقه واستطرد الى سائر احواله وجعلت الكلام على ذلك في خمسة فصول الاول فيما اذا كان بناءً اصلياً او محوّلاً من فعيل الثاني في تخفيفه الثالث في تأنيثه بالتاء الرابع في انقسام طوائفه للجموع وفي الجموع التي تأتي فيه الخامس في تصغيره والله الهادي والموفق

الفصل الاول

فيما اذا كان بناءً اصلياً او محوّلاً من فعيل

قيل اصل وزن نحو جيّد وسيّد فعيل ككريم وقيل اصله فيعَل كفيصَل وقيل اصله فيعِل بفتح الفاء وسكون الياء وكسر العين واحسن ما جاء في ذكر هذه الاختلافات وعزوها الى اصحابها ما في الصحاح وما في المصباح وما في الشافية الحاجبية وشروحها للرضيّ وللچاربردي وللسيد عبد الله وساورد ملخّص كلام كلٍّ منهم على حدته واتبعه ببيان ما فيه واخيراً اذكر ما يظهر لي في ذلك . وكل ما هو في هذه الرسالة بين قوسين هكذا (   ) فهو زيادة مني قد زدتها لفائدة في المقام كما سترى

كلام الصحاح

قال في مادّة (سود) هو سيّد وهم سادة تقديره فَعَلة بالتحريك لان تقدير سيّد فعيل وهو مثل سَريّ وسَرَاة ولا نظير لها يدلُّ على ذلك انه يجمع على سيائدة بالهمز مثل افيل وافائلة وتبيع وتبائعة · وقال البصريون تقدير سيّد فيعِل وجُمِعَ على فَعَلَة كانهم جمعوا سائداً مثل قائد وقادة وقالوا انما جَمَعَت العرب الجيّد والسيّد على جيائد وسيائد بالهمز على غير قياس لان جمع فيعِل فياعِل بلا همز اه

قلت وفي كلام الصحاح هذا ما يأتي وهو

اولاً قوله وهم سادة اي ان جمع السيّد سادة وليس الحقيقة كذلك بل السادة جمع سائد كما ان القادة جمع قائد وليست اللُّغَة لُعبَة ولُدان ولا يقال فلان وانما اللُّغَةُ بحسب قواعدها واقيستها والاّ لجاز لكل احد ان يقول ما يدور على لسانه ويجري بقلمه وبنانه وحينئذٍ لا نعلم الى ماذا ننتهي من اللغة على ان اكثر المشاكل في اللغة حتى لا نقول كلها انما جاء من عدم مراعاة القياس فيها و كذلك السَرَاة ليست جمع سَرِي على فعيل وانما هي جمع سارٍ وذلك انه يوجد في اللغة (سرو) ناقص واويّ و (سري) ناقص يائيّ ويأتي من (سرو) الواويّ ثلاثة ابنية

افعال ماضية سرا يسرو (كغزا يغزو) وسَرِيَ يسرَى (كرَضِيَ يرضَى) وَسَرُوَ يسرُوْ) سَراوة (كلَطُف يلطف لَطَافة) اي صار سَرِيّاً ومن اليائيّ سَرَى يَسرِي سُرًى وسِرايــة (اي سار ليلاً) ويبنى من كلٍّ من سرا الذي كغزا وسَرِي الذي كرَضِي اسم فاعل اي سارٍ ومن سَرُوَ الذي كلطف سَرِيٌّ على فعيل اي متصف بالسخاء والمروأة ومن سَرَى اليائي سارٍ اي سائر ليلاً ولمّا كان معنى الساري ليلاً صفة خارجية كالغازي والهادي كان يجمع على سُرَاة بضم اوله كالغُزاة والهُداة فجمــع الساري بمعنى السخيّ ذي المروأة على فعَلَة ككَتَبَة وحَسَبَة لان معناه صفة متمكِنة مثل الكِتابة في الكاتب والحِسابة في الحاسب وجمعهما على فعَلَة فقيل سَرَاة بفتح اولهِ واما جمع السَرِيّ على فعيل فهو أسرياء كغنيّ واغنياء على ان ايمتنا لم يكونوا يراعون مثل هذه الخصائص في جموع التكسير بل هم يطرحون الكلام على عواهنه ونحن نعده عن تحقيق بالغ وروّية تامةٍ حتى لا نجيز لانفسنا النظر في شيء مما قالوه فنقع في الارتباك وننسب الاضطراب الى نفس اللغة واللغة صحيحة في نفسها وقياسية في ابنيتها وتصاريفها وكل ما يرَى فيها من المشاكل وعدم الانتظام انما جاء من التقصير في خدمتهـا . ويدلك على عدم مراعاتهم خصائص جموع التكسير

قول الجوهري وهو اوسع اللُّغَويّين علمًا واحسنهم عبارةً واصحهم افادةً بعد قولهِ وجمع السَرِي سَراة والسَري ايضـًا نهر صغير كالجدول والجمع اسرية وسِريان ولم يسمع فيه اسرياء . قلتُ وكيف يسمع فيه اسرياء والجمع على افعلاء مختصٌّ بذكور العقلاء كما سيأتي بسط الكلام في ذلك

وان اردت ان تقضي العجب ممَّن تولَّى ضبط لُغَةِ العرب فاستمع لما يتلى عليك في السَراة من اللُّغويين والنحاة قال الصحاح جمع السري سراة وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فَعَلَة ولا يعرف غيره وجمع السراة سَرَوات ومثلهُ مختاره وقال الاساس هو سَرِيٌّ من السَراة والسَرَوات ومن اهل السرو وهو السخا في مروأة ولم يزد وقال المصباح السَري الرئيس والجمع سَراة وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد لهُ نظير لانه لا يجمع فعيل على فَعَلَة وجمع السَراة سَرَوات وقال القاموس سرو ككرم ودعا ورضي فهو سري وجمعهُ اسرياء وسُرَواء وسُرى والسَراة اسم جمع وجمعهُ سروات وقال في خزانة البغدادي في شرح الشاهد السبعين بعد لاربعماية السَراة بالفتح قال اهل اللغة قاطبةً هو جمع سريّ بمعنى الشريف ويردُ عليهم ان فعيلاً لا يجمع على فَعَلَة بالتحريك

ولهذا قال الشارح المحقِق (يريد الرضيّ) في شرح الشافية

الظاهر انهُ اسم جمع لا جمع وذهب السُهيليُّ في الروض الأُنُفُ الى انهُ مفرد لا جمع ولا اسم جمع قال لا ينبغي ان يقال في سَرَاة القوم انه جمع سَريّ لا على القياس ولا على غير القياس وانما هو مثل كاهل القوم وسَنامهم والعجب كيف خفي هذا على النحويين حتى قلد الخالف منهم السالف فقالوا سَرَاة جمع سَريّ ويا سُبحان الله كيف يكون جمعاً لهُ وهم يقولون جمع سَرَاة سَرَوات مثل قَطاة وقَطَوات ولو كان السَرَاة جمعاً ما جمع لانهُ على وزن الفَعَلَة ومثل هذا البناء في الجموع لا يجمع وانما سَريّ فعيل من السرو وهو الشرف فان جمع على لفظهِ قيل سَري واسرياء كغنيّ واغنياء ولكنهُ قليل وجودهُ وقلة وجودهِ لا تدفع القياس فيهِ وقد حكاهُ سيبويه انتهى كلامهم . قلت فتاملّ وتعجّب واعتمد على ما قدمناهُ من التعليل والتحقيق

وثانياً قولهُ يدلُّ على ذلك (اي على ان وزن سيّد فعيل) انه يجمع على سيائدة بالهمز مثل أفيل وافائلة وتبيع وتبائعة اه قلت وفي كلامهِ هذا ايضاً ذهول وهو اولاً ان فعيلاً لا يجمع على فعائل كما ظنّ بل كما حقّق حتى جعلهُ دليلاً وانَّما الذي يجمع على فعائل الفعيلة كالفضيلة والفضائل . وثانياً ان هذا الجمع لم يأت مختوماً بالتاء كما اوردهُ هنا بل هو نفسهُ اورد جمع الافيل والتبيع

في مادَّتيهما على إفال وتباع بكسر اولهما كصغير وصِغار والافيلة والتبيعة على افائل وتبائع بدون تاء

وثالثًا انهُ قال في مادة (جود) شيءٌ جيّد على فيعل والجمع جِياد وجَيائد فجعل الجمع على فياعل دليلاً على كون وزنهِ فيْعِلا وفي ذلك ما فيهِ كما لا يخفى

ورابعاً قولهُ وقال البصريون تقدير سيّد فيعل وجمع على فَعَلَة كأنهم جمعوا سائدًا مثل قائد وقادة · قلت وما المانع من ان يكون السادة جمع سائد حقيقة حتى يقدَّر تقديرًا

وخامساً قولهُ وقالوا انما جمعت العرب الجيّد والسيّد على جيائد وسيائد بالهمز على غير قياس لان جمع فيعل فياعل بلا همز اه قلت وهذا القول مبنيٌّ على ان حرف العلة الواقع بعد الف صيغة منتهى الجموع اذا كان اصليًّا لا يقلب همزة وعليهِ قالوا بشذوذ منائر ومصائب حتى قال بعضهم همز مصائب من المصائب · والصحيح ان ذلك لا يأتي في اليائيّ ومن جمع معيشة على معائش بالهمز فقد قدّر المعيشة فعيلة من معش فوزن معائش عندهُ فعائل لا مفاعِل ولم يذكر المصباح ولا الصحاح ولا المختار ولا الاساس معش ولكن القاموس قال المعش الدلك الرفيق وهذا كل ما ذكرهُ من هذهِ المادة وقال آخرون ان من

قال معائش بالهمز ساق الاصلي مساق الزائد فهمز . واما الواوي فان كانت عينه سلمت في المفرد كالمعونة تسلم ايضاً في الجمع فيقال المعاون وان كانت قلبت ياء كالمصيبة تعين قلبها في الجمع همزة لبعدها عن اصلها كل البعد فيقال المصائب بالهمز لا غير وان كانت قلبت الفاً جاز في الجمع اعادتها الى اصلها وجاز قلبها همزة فيقال في المنارة والمخاضة والمغارة مناور ومنائر ومخاوض ومخائض ومغاور ومغائر وتحصل الدلالة على جمع هذا النوع بحذف تاء الوحدة فيقال المخاض والمغار والمنار ومنه ذو المنار اي ذو المنائر واما الجيائد والسيائد فجمع جيدة وسيدة كما سيأتي

كلام المصباح

قال في مادة (جود) جاد المتاع فهو جيد وجمعه جياد واختلف فيه فقيل اصله جويد وزان كريم فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو وهي ساكنة والياء فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء وقيل اصله فيعل بسكون الياء وكسر العين وهو مذهب البصريين والاصل جيود وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين لانه لا يوجد فيعل بكسر العين في الصحيح فتعين فتح العين قياساً على عيطل ونحوه وكذلك ما اشبهه اه وفي كلام المصباح هذا ما يأتي وهو

اولاً انهُ لم يعزُ القول بان اصلهُ جويد الى احد وهو قول الفرَّاء كما سيأتي وينسب الى الكوفيين لان الفرَّاء من رؤسائهم

ثانياً قولهُ استثقلت الكسرة على الواو فحذفت الى قولهِ فادغمت في الياء غير تام يفضي الى اجتماع الواو ساكنة والياء بعدها ساكنة وحينئذٍ لا وجه لقلب الواو ياء لان شرط القلب اجتماعهما وسكون السابق منهما وتحرك الثاني سواء تقدمت الواو كما في طيّ او تأخرت كما في سيّد ولا يمكن الادغام لانهُ لا يدغم الساكن في الساكن

ثالثاً قولهُ وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين صوابهُ وهو مذهب البغداديين كما سيأتي للچاربردي واما مذهب الكوفيين فهو ان اصلهُ فعيل ككريم كما قدَّمهُ. وفيهِ ايضاً انهُ اذا كان اصلهُ فيعَل كعيطَل يلزم ان يكون المدغم جيَّداً وسيَّداً بفتح الياء المشدَّدة لا بكسرها وهو لم يذكر كيف كسرت الياء

كلام الشافية قال في باب الاعلال

وتقلب الواو عيناً او لاماً او غيرهما اذا اجتمعت مع ياء وسكن السابق وتدغم ويكسر ما قبلها ان كان ضمة كسيّد وايّام وديّار وقيّام وقيّوم ودُليّة وطيّ ومرميّ ومسليّ رفعاً وجاء لُيٌّ جمع أَلوى بالكسر والضم واما ضَيْوَن وحَيْوَة ونهوّ فشاذٌ وصيّم

وقُيّم شاذّ وقوله (فما ارّقَ النُيّام الاّ سلامُها) اشذُّ اه

فبعد ان انبهك ايها المطالع اللبيب الى ان المؤلف رحمه الله لم يخلُ بعادته من شذّ وشذّ كأنّ له بذلك تلذُّذاً ولا تلذُّذ مكرِرِ نجد بقوله

سقى الله نجداً والسلامُ على نجدِ ويا حبَّذا نجدٌ على القرب والبعدِ

والاّ فكلُّ ما قال فيهِ انهُ شاذٌّ لهُ وجه صحة قياسيّ امّا ضَيْوَن وحَيْوَة فلان ضيْوَن اسم موضوع غير مشتق من الفعل ولا منظور فيهِ الى ميزان تصاريف الفعل فلا يجري فيهِ اعلال ولا ادغام واما حَيْوَة فهو عَلَم والاعلام لا يلتزم فيها احكام المشتقات بل قد ترتجل وتستعمل على لفظها الارتجاليّ واما نَهوٌّ فهو فعول من نَهُوَ يَنْهُوْ ككرُم يكرُم فهو مثل غزوّ فعول من غزا يغزو اجتمع واوان ساكنة فمتحركة فادغم الساكن في المتحرك واما صيّمٌ وقيّمٌ ونُيّام فكلُّها على قاعدة مجيءِ الجمع على لفظ واحدهِ وهي جمع صائم وقائم ونائم ولما قلبت الواو فيها همزة ماثلت في اللفظ بائع وغائب وسائح فقيل في جمعها قيّم وصيّم ونيّام كما يقال بيّعٌ وغيّبٌ وسيّاح

اعود الى كلام شراحهِ الچاربردي والسيد عبدالله والشريف والرضي

قال الچاربردي ميّت وسيّد وزنهما عند المحققين من اهل البصرة فيعِل بكسر العين وذهب البغداديون الى انه فيعَل بفتح

العين كضَيغَم وصَيرَف نقل الى فيعل بكسرها قالوا لانا لم نرَ في الصحيح ما هو على فيعِل بالكسر وهذا ضعيف لان المعتل قد يتأتى فيهِ ما لا يتأتى في الصحيح فانهُ نوع على افراده فيجوز ان يكون بناءٌ مختصاً بالمعتل كاختصاص جمع فاعل منه بفُعَلَة (بضم الفاء) مثل رُماة وغُزاة في جمع رامٍ وغازٍ وكما اختصَّ بفيعلولة مثل كينونة واصله كيونونة ولو كان سيد فيعل بالفتح لقالوا سيّد بالفتح اه وقد اتى على سائر كلام الماتن فبيَّن وجوهَ ما قال الماتن بقياسيتهِ وقرَّر شذوذ ما قال بشذوذهِ وبما ان شرح السيد عبدالله في ذلك كلهِ اوضح قد تركنا ما هنا لنورد ماهناك فراراً من التكرار

وسيأتي بيان ما في كلام الچاربردي هذا من قولهِ فيجوز ان يكون بناءٌ مختصاً الى قولهِ واصلهُ كيونونة في ضمن بيان ما في قول الرضي الآتي

وقال السيد عبدالله البطليوسي شارح كتاب ادب الكُتّاب لابن قتيبة سيد اصلهُ سَيْوِد وايام اصلهُ أَيْوام ودَيّار اصلهُ دَيْوار وقيّام اصلهُ قَيْوام على وزن فيعال لا فعال والّا لقيل دوّار وقوّام وقيّوم اصله قَيْوُوم على وزن فَيْعُول لا فعُّول والّا لقيل قَوُّوم ودُليّة اصله دُلَيْوَة لانهُ تصغير دلوة (في المصباح الدلو تأنيثها اكثر وفي التذكير يُصغَّر على دُلَيٍّ مثل فَلْس وفُلَيْس وفي التأنيث على

دُلِيَّة بالماء) وطيٌّ اصله طوْيٌ ومرميٌّ اصله مرمويٌ قلبت الواو
ياء وادغمت وابدلت ضمة ما قبلها كسرة ومسليٌّ اصله مسلويٌ
قلبت وادغمت وكسر ما قبل الياء وانما قال رفعاً لانه لا اجتماع
للواو والياء في حالتي النصب والجر لانهما بالياء . وترك هنا قيوداً
مع ان في بعض الامثلة يجب القلب وفي بعضها يمتنع وفي بعضها
يجوز فالاولى ان يقال هكذا ويجب قلبها ياء اذا اجتمعت مع ياء
مطلقاً اي سواء كانت الواو عيناً او لاماً او غيرهما وسواء كانت
متقدمة على الياء او متأخرة بشرط ان يكون الياء غير منقلبة
عن واو على غير القياس وبشرط ان لا يكون مع الياء سبب قلبها
واواً وبشرط ان يكون الاجتماع لازماً ان كان في غير الطرف
ولم تكن الواو ساكنة قبل الاجتماع في بناء آخر ولا بشرط ان
كان في الطرف او في حكمه وسبقت احداهما بالسكون ليمكن
الادغام المقصود من القلب الرافع للثقل الثاني من اجتماعهما فلا
تقلب الواو ياء في نحو دِيوان لان اصله دِوّان قلبت الواو المدغمة
ياء وانما لم تقلب الواو فيه لانه لما كان قلبها ياء لا لعلة قياسية
فكان لا قلب فيه ولا اجتماع ولا تقلب في نحو العوى وهو من
منازل القمر واصله العويا وان حصل الاجتماع لان سبب قلب
الياء فيه واواً حاصل وهو كونها لاماً في فَعلَى مفتوحة الفاء اسماً

(اي كفتوى) فقلب الياء واوًا من غير نظر الى اجتماعهما ولا يجب القلب في نحو أُسَيِّد في تصغير أسوَد لانهُ جاز فيهِ القلب وهو اكثر نظرًا الى مجرَّد صورة الاجتماع وجاز تركهُ لعروضهِ لانهُ انما يحصل الاجتماع بسبب ياء التصغير وهي غير لازمة مع انهما في غير محل التغيير (يعني ان محل التغيير الطَرَف) ومع ان الواو قوية لتحركها قبل الاجتماع بخلاف عُجَيِّز في تصغير عجوز فانه يجب القلب فيهِ لان الاجتماع فيهِ وان كان عارضًا في غير الطرف الا ان الواو قبل الاجتماع ساكنة ضعيفة فلا يكون لها قوة تدفع القلب بها عن نفسها و بخلاف عُرَيَّة في تصغير عروة فان الاجتماع وان كان عارضًا الا انهُ في محل التغيير وجاء لِيّ جمع أَلوَى من قولهم لوى الرجل اذا اشتدت خصومتهُ (وفي القاموس رجل أَلوَى شديد الخصومة) بالكسر على الاصل المذكور (اي ابدال الضمة كسرة قبل الواو التي قلبت وادغمت كما في مرميّ) وهو قلب الضمة كسرة و بالضم على اصل وضع الكلمة

وقال الرضي · اعلم ان نحو سيّد وميت عند سيبويه فيعِل بكسر العين و كينونة وقيلولة عندهُ كَيْنونة وقَيْلولة بفتح العين على وزن عَيْضَمُوْز الَّا ان اللام مكررة في كينونة والتاء لازمة ولما لم يوجد في غير الاجوف بناء فيعل بكسر العين ولا فيعلولة في

المصادر حكم بعضهم ان اصل سيّد وميّت فَيْعَل بفتح العين
كصَيْرَف فكسر كما في بِصري بكسر الفاء ودُهري بالضم على غير
القياس قال سيبويه لو كان مفتوح العين لم يُغيَّر كما لم يغيَّر هيَّان
وتيَّحان والجاز الاستعمال شائعاً ولم يسمع من الاجوف فيْعَل الا
عَيّن قال « ما بال عيني كالقليب العيّنِ » (قلت والكسر في
العيّن ارجح ففي الصحاح تقول سِقاء عيّن ومتعيّن قال رؤبة (ما
بال عيني كالقليب العيّنِ) ولم يذكر الفتح وفي القاموس سقاء
عيّن ككيّس وتفتح ياؤُهُ) وقال الفراء تجنُّباً ايضاً من بناء فيعِل
بكسر العين اصل نحو جيّد جوِيْد كطويل فقلبت الواو الى
موضع الياء والياء الى موضع الواو (اي القلب المكانيّ) ثم قلبت
الواو ياء وادغمت كما في طيّ وقال في طويل انهُ شاذٌّ قال وانما
صار هذا الاعلال قياساً في الصفة المشبهة لكونها كالفعل وعملها
عملهُ فان لم يكن صفة كعوبل لم يُعَلّ هذا الاعلال وقال في
كينونة ونحوها اصلها كُوْنُوْنه كبُهْلُول وصُنْدُوْق ففتحوا الفاء
لان اكثر ما يجيء من هذهِ المصادر ذوات الياء نحو صار
صيرورة وسار سيرورة ففتحوا حتى تسلم الياء لان الباب للياء ثم
حملوا ذوات الواو على ذوات الياء فقلبوا الواو ياء في كينونة
حملاً على صيرورة وهكذا كما قال في قضاة ان اصله قُضَّى كغُزَّى

فاستثقلوا التشديد على العين نخففوا وعوضوا من الحرف المحذوف التاء وقول سيبويه في ذلك كلّهِ هو الاولى وهو ان بعض الابواب قد يختص ببعض الاحكام فلا محذور من اختصاص الاجوف ببناء فيعِل بكسر العين وغير الاجوف ببناء فيعَل بفتحها واذا جاز عند الاخفش (لعلهُ خطا طبع وصوابهُ الفراء) اختصاص فيعل الاجوف بتقديم الياء على العين وعند ذلك الآخَر (اي القائل اصلهُ فيعَل كيصرف وكسرت العين كما كسرت الباء في بصري كما تقدم) فما المانع من اختصاصهِ ببناء فيعِل وكذا لا محذور من اختصاص مصدر الاجوف بفيعلولة وجمع الناقص بفُعَلة بضم الفاء وقول الاخفش (صوابه الفرَّاء) انهم حملوا الواو على الياء لان الباب للياء ليس بشيء لان المصادر على هذا الوزن قليلة وما جاء منها فذوات الواو منها قريبة في العدد من ذوات الياء او مثلها نحو كينونة وقيدودة وحيلولة وانما لزم الحذف في نحو كينونة وسيرورة دون سيِّد وميِّت لان نهاية الاسم ان يكون على سبعة احرف بالزيادة وهذهِ على ستة وقد لزمها تاء التانيث فلما جاز التخفيف فيما هو اقلُّ منها نحو سيِّد لزم التخفيف فيما كثرت حروفهُ اعني كينونة ويقلُّ الحذف في نحو فَيْعلان قالوا رَيْحان اصلهُ رَيِّحان واصلهُ رَيْوِحان من الروح انتهى

كلام الرضي وفيه ما يأتي وهو

(١) التنصيص على ان القول بان وزن نحو سيّد فيعِل بكسر العين قول سيبويه فيكون انما ينسب الى البصريين لان سيبويه من رؤساء البصريين

(٢) ان القول بان اصل الكينونة كيْنونة كعيضمور ايضاً قول سيبويه

(٣) قوله حكم بعضهم بان اصل سيّد فيعَل كصيرف فكسر كما في بصري لم يبين قائله وهو قول البغداديين كما تقدم عن الچاربردي

(٤) ان القول بان اصل وزن نحو سيّد فعيل وحوّل الى فيعل بالقلب المكاني اي بتقديم الياء على العين قول الفراء فيكون انما ينسب الى الكوفيين لانّ الفراء من رؤسائهم

قوله (وقال الفراء في طويل انهُ شاذ وقال انما صار هذا الاعلال (اي تقديم الياء على العين حتى صار فيعلاً) قياساً في الصفة المشبهة الى آخره فيهِ من الفراء اولاً ادعاء شذوذ طويل وهي دعوى لا صحة لها وسيأتي بيان وجهِ سلامتهِ . وثانياً التفرقة بدون فارق بقولهِ وانما صار هذا الاعلال قياساً في الصفة المشبهة لاستلزامهِ كون طويل ليس صفة مشبهة وجيّد صفة

مشبهة والصحيح انهما كليهما صفة مُشبَّهة والقلب المكاني في نحو جيّد لتخفيف اللفظ لا غير اي لا لتغيير شيء في المعنى ولأيمّتنا رحمهم الله كثير مثل هذهِ الدعاوي على اللُّغَة وكلها اذا انعم فيها النظر تظهر باطلة وما مثلهم في ذلك سِوى مثل رجل اراد ان يخبأ رمحاً في عدل فكان اذا ادخلهُ من احد الطرفين برز الزائد منهُ من الطرف الآخر فقال اخيراً ان الرمح غير مستقيم بل معوجٌ ولهذا لا يخبأ في العدل والعِلّة الحقيقيَّة في ذلك ان العِدل اقصر من الرمح وهكذا هو الحال بين القواعد التي وضعها الايمة واللغة والحاصل ان اللغة اكبر مما تصوروهُ ومما نتصوَّرهُ نحن واسرارها ادقُّ مما بلغتهُ مداركهم ومما تبلغهُ مداركنا ولا يبلغ الغاية منها سِوى مجمع من افاضل العلماء يتفرَّغون الى ذلك زماناً كافياً لا كما جرى قبلاً ويجري الآن من استقلال فرد من الناس اهلاً او غيرَ اهل بالكتابة فيها والقول في كل شأن برأيهِ الخصوصي مما ادّى الى الاضطراب الحاضر وهو على مزيد ما استمرَّ الحال على هذا المنوال

(٦) قول الفراء ان قُضَاة اصله قُضًّى بتشديد الضاد مفتوحة وبعدها الف فحذف المدغم وعوض عنه التاء لا دليل على صحتهِ بل يردُّهُ وجود الغُزَاة والغُزَّى مما يستلزم على دعواهُ اجتماع المعوَّل

والمعوَّل عنهُ

(٧) قول الرضي (وقول سيبويهِ في ذلك كلِّهِ هو الاولى) بلا دليل ولا بيان وجهٍ للأَوْلَويَّة . انما هو نتيجة مقت الكوفيين والتعصُّب للبصريين

(٨) قول الرضي واذا جاز عند الفرَّاء اختصاص فعيل الاجوف بتقديم الياء على العين وعند الآخر (اي البغداديين) كون اصلهِ على فيعَل كصَيْرَف وكسرت العين كما كسرت في بِصري فما المانع من اختصاصهِ ببناء فيعِل ومن اختصاصهِ بمصدر على فيعلولة قلت جوابهُ ان المانع هو انهُ لا يوجد في اللغة شيءٌ لغواً ولا يحدث فيها شيءٌ عبثاً ولا يُقبَل في اللغة قول لا يسندهُ دليل ولا يعضدهُ سماع . وقول الفرَّاء ان اصل وزن جيِّد فعيل وحوِّل بالقلب المكانيّ الى فيعِل ببقاء الياء على سكونها والعين على كسرها يسندهُ دليل وهو ان جموع التكسير التي تأتي في باب جيد كلها من الجموع التي تأتي في فعيل كما سيأتي ومن المجمع عليهِ ان جموع التكسير تردّ الاسماء المتغيِّرة الى اصولها حيث لا مانع من الردّ كجمع عيد على اعياد دون اعواد فراراً من الالتباس بجمع عُود و يترتب على قول الفرَّاء فائدة وهي تخفيف اللفظ بالادغام وهو لا يمكن بدون هذا القلب ولذلك كان قول الفرَّاء في

هذهِ القضيةً هو الصحيح دون قول سيبويهِ الذي هو دعوى بلا دليل ولا يترتب عليهِ فائدة والتنظير بالقضاة والكينونة لا يصح لان القضاة جمع تكسير ولجموع التكسير خصائص يدلُ عليها بابنيتها والكينونة من المصادر الخاصّة وهي ايضاً تأتي على ابنية مختلفة كالصُراخ والفِرار والهَيَجان للدلالة على معانيها الخاصّة ولا محل لبسط الكلام على خصائص جموع التكسير ومعاني المصادر هنا والنزاع في ضرب من الاعلال وضروب الاعلال احكام مطَّردة. واما القول بان اصلهُ فَيعَل كصيرَف وكسرت عينهُ كما كسرت باء بصريّ فهو باللغو اشبهُ منهُ بالتعليل اللغويّ

(٩) قول الرضي ويقل الحذف في نحو فَيْعلان قالوا رَيْحان اصلهُ رَيِحان قلت وارى مثلهُ عَيْلان وغَيْلان وشَيْحان

(١٠) بما انهُ عرض في مبحثنا هذا ذكر الحينونة واختلافهم في وزنها وهو ايضاً من قبيل ما نحن فيهِ رأيت ان استطرد اليهِ فاقول اخذاً من قول الرضي آنفاً قال سيبويهِ اصل الفعلولة فَيْعَلُولَة بفتح الفاء وسكون الياء وفتح العين وضمّ اللام فمن اليائي الصيرورة اصلها صَيْيَرُورَة وادغمت الياء الساكنة في المتحركة ومن الواوي الكَيْنُونة اصلها كَيْوَنُونَة اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت

كلتاهما فَيْلُولَة ثم خُفِّفَت بحذف المتحرك كما يحذف من نحو مَيّت مخففاً فصارت صَيْرُورَة وكَيْنُونَة على فَعْلُولَة

وقال الفرّاء اصل كَيْنُونَة كُونُونَة بضم الاول وسكون الثاني وضمّ الثالث ففتحوا الفاء لكي تسلم الياء (في مثل صيرورة من القلب واوا) لان الباب لذوات الياء ثم حملوا ذوات الواو على ذوات الياء فقلبوا الواو في كونونة ياءً حملاً على صيرورة

قلت وكلا القولين لا يثبت على التحقيق اما قول سيبويهِ فلانهُ لا دليل عليهِ اذ لم يرد هذا الاصل في شيء من كلامهم وانما هو تحكُّم والبيت الذي استشهد لهُ بهِ الرضي وهو

يا ليت انَّا ضمّنا سفينهْ   حتى يعود الوصل كَيَّنُونَهْ

دلائل الوضع عليهِ لائحة واضحة فليس عليهِ طلاوة كلام العرب حتى ان ذا الذوق العربي يمجُّ سماعهُ ولم يُعزَ الى شاعر عربي واستعمال الكينونة فيهِ للدوام وهذا البناء انما هو للتوقيت كالحينونة والغيبوبة والكينونة ولو اعتبر الائمة هذا البيت شاهداً لانحسم النزاع وارتفع الخلاف ولكن ليس كذلك فهو كلا شاهد. ولا يقبل في اللغة قول لا يسندهُ دليل ولا يعضدهُ سماع

واما قول الفرّاء فهو مردود اولاً بعدم وجود دليل على ان الاصل فعلولة بضمّ الفاء وثانياً بعدم قبول القوم ان الباب

موضوع لذوات الياء دون ذوات الواو بلا دليل ايضاً وهذا باب فيعِل جارٍ في الواويّ كجيّد واليائيّ كطيّب

والذي اراهُ ان اصلهُ فِعلُولَة بكسر الفاء كسائر المصادر التوقيتيَّة اي التي معانيها تكون الى وقت ممتدٍ شيئاً لا للدوام ومنها الصِيام والقِيام والبِناء والحِصاد والفِرار والحِداد ولهذا جاء النُواح بالضمّ للصوت والنِياح بالكسر لوقت الفعل ولهما في اللغة امثال فيأتي من اليائيّ صِيرُورَة ومن الواوي كِونُونَة قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة فصارت كِينونة ثم فتحوا الياء للتخفيف لان الفتحة اخفّ من الكسرة والكلمة طويلة تقتضي التخفيف فصارت فَعلُولَة

وهذا ما عندي في وزن نحو جيّد وسيّد

اصل وزن نحو جيّد وسيّد فعيل كحليم وكريم وهو مستثقل في الاجوف الواويّ كجَوِيد واكثر استثقالاً في اليائيّ كطَيِيْب والصِفات الآتية على هذا الوزن من الاجوف تؤول الى طائفتين صِفات خارجيَّة اي ليست في الذات وانما هي ملابسة للذات كطويل وقويم تقول رجل طويل ورجل قصير وخط قويم وخط منحنٍ والرجل رجل سواء وصف بالطول او القصر والخط خط سواء وصف بالاستقامة او الانحناء فهما صفتان خارجيتان

والصِفات الخارجيةّ قليلة وصِفات معنويةّ اي مركوزة في الذات كما في جيّد وطيّب او موثّرة في الذات كما في سيّق وهي الاكثر فاراد الواضع تخفيف اللفظ وبقاء الدلالة على الاصل فترك الصِفات الخارجيةّ على الاصل وقلب الصِفات المعنويةّ قلباًمكانياً حتى صار وزنها فيعِلاً فيكون من اليائيّ طَيْيِب وشروط الادغام فيهِ متوفرة فادغم ومن الواوي جَيْوِد فقلبت الواو ياء للقاعدة المعلومة وادغم فحصلت الفائدتان معاً فائدة تخفيف اللفظ وفائدة الفرق بين الطائفتين

ومن ثم لم يجرِ ذلك في طويل وقويم وزوير وحويد وعويص لانها صفات خارجيةّ ولا في عويل وحويل وزويل لانهامصادر ولافي السويق لانه تخلّص للاسمية كالطريق والسبيل

الفصل الثاني

في تخفيف فيعِل وفيهِ اربعة مطالب

المطلب الاول

في جواز تخفيف فيعِل

في الصحاح لَيْن وهَيْن ومَيْت وقَيْل وخَيْر من قولك هذا رجل خَيْر مخففات من ليّن وهيّن وميّت وقيّل وخيّر ومثل

ذلك في المصباح وفي سائر المعاجم · وفي الشافية الحاجبية ويجوز التخفيف في نحو سيّد وميّت واقرّ ذلك شراحها الرضي والسيّد عبدالله والچاربردي

وجواز التخفيف مفهوم ضمناً من الصحاح وغيرهِ من المعاجم وصراحةً من الشافية وشروحها كما رأيت وطريقهُ ان تحذف الياء الثانية بحركتها وقد علّلهُ السيّد عبد الله والچاربردي باستثقال يائين وكسرت

المطلب الثاني

في اطّراد تخفيف فيعِل وعدم اطّرادهِ

وان كان كلامهم يقتضي جواز اطّراد التخفيف اذ لم يقيّدوهُ بشيءٍ ولا جعلوا لهُ حدًّا فالذي يتحقق هو اولاً انهُ انما يجوز تخفيف ما لا يوهم مخفَّفهُ غير المراد كميّت وخيّر وهيّن وليّن بخلاف دَيّن وبيّع وبيّن اذ يلتبس مخفف دَيْن بالدَيْن القرض لأجلٍ ومخفف بيّع بالبيع مصدر باع يبيع ومخفف بيّن بالبَيْن الظرف وبالبَيْن مصدر بان يبين

وثانياً ان ما يختص بالعاقل كميّت وخيّر وما يستعمل في العاقل وغيرهِ كهيّن وليّن اذا خفف لا يهمل مثقّلهُ بل يبقى

يستعمل مثقلهُ ومخففهُ جميعاً كمَيْت ومَيِّت وهَيْن وهَيِّن وما يختص بغير العاقل حتى لا يستعمل في العاقل اصلاً كدَيْر[1] وطَيْف[2] اذا خفف يهمل مثقلهُ ويقتصر في الاستعمال على المخفف

تنبيهات

الاول ان قيل ان القَيْل مخفف قَيِّل وهو مما يختص بالعاقل والمفهوم من معاجم اللغة انهُ لم يستعمل مثقلهُ بخلاف ما قلت فالجواب ان ظاهر كلام المعاجم يوهم ذلك ولكن بانعام النظر يظهر خلافهُ ففي الصحاح القيل جمعهُ أقوال وأقيال ايضاً ومن جمعهُ على أقيال لم يجعل الواحد منهُ مشدَّداً . قلت وغاية ما في المقام ان يكون استعمال المثقل قليلاً لا ممنوعاً اذ الجمع بدون

(١) في الصحاح دَيْر النصارى اصله الواو ولما لم يكن الضابط الذي وضعناهُ معلوماً جعلهُ كلٌّ من الاساس والمصباح والقاموس مادَّة على حدتها واستشكل بعضهم اصالتهُ بالواو فقال الدير مسكن الرهبان واصلهُ الواو عن الجوهري وعلى ذلك يشكل قلب الواو ياءً لانها مسبوقة بالفتحة فيترجح فيهِ أصالة الياء وجمعهُ اديار وديورة ودِيارة وأدْيِرة وهذا الاخير هو المشهور وكل ذلك شاهد لاصالة الياء لان جمع التكسير يردُّ الاشياء الى اصولها فلو كانت من بنات الواو ردَّ اليهِ في جمعهِ (٢) ذكر الاساس الطيف في مادَّة (طوف) وقال القاموس وانما قيل لطائف الخيال طَيْف لان اصلهُ طَيِّف كميت وميِّت قلت ولم يستعمل مثقل الدَّير ولا مثقل الطيف

واحد غير معقول وان قالوهُ تساهلاً في بعض المواضع

الثاني ان قيل ان النَّيف (الزيادة) لا يختص بالعاقل وقد خفّف واستعمل مخففهُ ومثقلهُ وهو الاكثر بخلاف قولك انما لا يستعمل في العاقل اذا خفِّف يهمل مثقلهُ ويسند دعوى تخفيف النيّف قول الصحاح النيّف الزيادة يخفف ويشدَّدوقول القاموس النيف ككيّس وقد يخفَّف فالجواب ان النيّف قد يستعمل في العاقل كقولك عشرة رجال ونيّف الأ انهُ ضعيف لانهُ على تأويل وزيادة ولذلك كان تخفيفهُ ضعيفاً ففي المصباح النيّف الزيادة والتثقيل افصح وفي التهذيب وتخفيف النيّف عند الفصحاء لحنٌ وفي دُرّة الغواص للحريري ويقولون مئة ونَيْف بسكون الياء والصواب ان يقال نيّف بتشديدها (اي مكسووة) وفي شرح الدرة للخفاجي وزن نيّف فيعِل وتخفيفهُ بحذف العين قال ابن مالك في التسهيل لا يقاس عليهِ لا في الواويّ كسيّد ولا في اليائيّ كليّن وكلام غيرهِ انهُ مقيس وخالف في ذلك الفارسيّ وقال ابو حيّان لا نعلم خلافاً في قياس الواوي قلت وانت ترى انهم لم يجعلوا حدًّا للتخفيف ولا للمنع وكل هذا الاضطراب من عدم الاهتداء الى الضابط الذي وفقنا اللهُ ولهُ الحمد اليهِ

الثالث ان قيل ان الكَيْس يخفَّف ومخفَّفه يلتبس بالكَيْس مصدر كاس يكيس كباع يبيع وهو خِلاف قولك ان ما يلتبس مخفَّفه بغيرهِ لا يخفَّف فالجواب انهُ انما اشار الى هذا المصباح بقولهِ الكَيْس وزان فَلْس الظرف والفطنة وقال ابن الأعرابي العقل ويقال انهُ مخفف من كيّس مثل هيْن وهيّن والاول اصحّ لانهُ مصدر كاس كيساً من باب باع اه فانت ترى انهُ لم يشر اليهِ الا لينفيه

الرابع ان قيل ان الضَيْف مما يختص بالعاقل ولا يستعمل مثقّلهُ فالجواب انهُ ليس مخففاً وانما هو منقول من مصدر ضاف يضيف نصّ على ذلك المصباح ولهذا يجوز ان يستعمل للواحد فما فوقهُ بلفظ واحد ويجوز ان يطابق بالتأنيث والتثنية والجمع وكذلك الشَيْخ فانهُ صفة مشبَّهة على فَعْل مثل السَهْل والخَشْن يدل على ذلك مصادرها الشيوخة والسهولة والخشونة

الخامس ان قيل انه جاء الرَوْق والرَيِّق والرَيْق بمعنى واحد ولا شيء منها مختص بالعاقل وفي هذه نقض لقولك ان كل مخفَّف تكون عينهُ ياء وما يختص بغير العاقل اذا خفف يهمل مثقّلهُ . فالجواب ان هنا ثلاث مواد الرَوْق قرْن الحيوان وراق الماء والشراب يروق صفا وراقني الشيء يروقني اعجبني فالرَوق

القرن غير مخفف من شيء ويستعمل توسعاً في مقدَّم كل شيء ولا يستعمل بمعنى الصفاء والاعجاب والرَيِّق بمعنى الصافي لا يخفف وهو الذي يقال فيه رَيِّق كل شيء افضله ومنه رَيِّق المطر وتخفيفه في القاموس بشكل القلم ذهول من المصحح والرَيِّق بمعنى المعجب يشترك بين العاقل وغيره وهذا يخفف ويستعمل مثقله ومخففه ومنه قول لبيد

مدحنا لها رَيْق الشباب فعارضت جَناب الصِبا في كاتم السرّ اعجما

اي مدحنا لها اعجاب الشباب ففضلت من ارتفعت سنه عن ذلك بكتمان السرّ ومزيد الخبرة بعجم الامور وانشاد الجوهري في صحاحه البيت على غير هذا المعنى ذهول

السادس ان قيل ان القَيْن مما يختص بالعاقل وهو مخفف قَيِّن ولم يستعمل مثقله بخلاف قولك فالجواب ان اصحاب المعاجم اختلفوا واضطربت عباراتهم كثيراً في القَيْن ففي الصحاح القين الحدّاد والجمع قيون وفي الاساس له قين وقينة عَبْدٌ او أَمَةٌ وفي المصباح القين الحدّاد ويطلق على كل صانع والجمع قيون والقَيْن العبد والقينة الأَمة البيضاء هكذا قيّده ابن السِكِّيت مغنِّيَةً كانت او غير مغنِّية وقيل تختص بالمغنِّية وفي القاموس القَيْن العَبْد وجمعه قِيان والحدّاد وجمعه أَقيان وقيون قلت

وهذا الاضطراب مسبّب عن عدم معرفة اصل المادة. وهذه المادّة داخلة على العربية من العبرانية او سارية اليها من اصلها الساميّ مما في الاصحاح الرابع من سفر التكوين وهو «توبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد» فهو اذن معرب بهذا اللفظ لا مخفَّف قيّن والقيان جمع القَيْنَة لا جمع القَيْن خلافاً للقاموس

المطلب الثالث

فيما اذا كان المخفَّف مماً يستعمل في العاقل يختلف معناهُ عن مثقَّلهِ او لا يختلف

اورد الصحاح والاساس الميّت والمَيْت والخيّر والخَيْر والهيّن والهَيْن والليّن واللَيْن بدون اشارة الى فرق بين معنى المثقَّل والمخفَّف

ثم جاء المصباح فقال مات فهو ميّت بالتثقيل والتخفيف للتخفيف وقد جمعهما الشاعر فقال

ليس من مات فاستراح بمَيْتٍ انما المَيْتُ ميّتُ الأحياء

واما الحيّ فبالتثقيل لا غير اهـ قلت وانظر كيف يتوافق قولهُ والتخفيف للتخفيف وقولهُ واما الحيّ فبالتثقيل لا غير

ثم جاء القاموس فقال الخَيْر الكثير الخيّر كالخيِّر ككيّس والمخفَّفة في الجَمال والمِيْسَم والمشدَّدة في الدِين والصلاح ولانَ

فهو لَيِّن ولَيْن او المخففة في المدح خاصَّة وهانَ فهو هيِّن وهَيْن ساكن متئد او المشدَّد من الهوان والمخفف من اللين ومات فهو مَيِّتٌ ومَيْتٌ والمَيْت مخففة الذي مات والميّت والمائت الذي لم يمت بعد

قلت فانت ترى ان ما تفرَّد بهِ القاموس انما هو تحكُّم من عند نفسهِ فلا يحتاج ردُّهُ الى اعمال نظر وانما محل النظر اتفاقهُ هو والمصباح على ان المَيْت مخففًا لمن مات والميّت مثقلًا لمن لم يمت بعد . وسواء كان القاموس اخذ عن المصباح (لانهُ متأخّر عنهُ اذ المصباح تمَّ سنة سبع مئة واربع وثلاثين هجرية والفيروز ابادي لم يؤرّخ وقت تمام قاموسهِ ولكنهُ توفي سنة ثماني مئة وسبع عشرة) ام لم يكن اخذ عنهُ فكلاهما (المصباح والقاموس) مبنيّ على مقطوع منسوب الى احد المتأخّرين وهو

ايا سائلي عن فرق ميْتٍ وميّتٍ فدونك قد فسرتُ ماعنهُ تسألُ
فمن كان ذا روحٍ فذلك ميّتٌ وما المَيْتُ الّا من الى القبر يُحْمَلُ

وهذا الفرق ايضاً تحكم يدل على بطلانهِ عدم اشارة الصحاح والاساس اليهِ وصاحب الصحاح توفي في حدود الاربعماية وصاحب الاساس في سنة خمس مئة وثمانٍ وثلاثين

وكل من الجوهري والزمخشري إمام عظيم في اللغة وصاحب

معجم واكثر ممن سِواهُ حرصاً على مثل هذهِ الفروق فعدم اشارتهما الى هذا الفرق يدلُّ على انهُ لا اصل لهُ في اللغة ولا في استعمال العرب

وبعد ان سوَّدت هذا المبحث كما تقدَّم اطَّلعت في شرح الشاهد السادس والتسعين بعد الاربعمائة من خزانة البغدادي على ما يأتي وهو قال ابن السيّد قولهُ (اي قول الشاعر)

اذا ما مات مَيْتٌ من تميم   وسرَّك ان يعيش فجيء بزادِ

فيهِ ردٌّ على ابي حاتم السجستاني فانهُ كان يقول قول العامة مات المَيْت خطا والصواب مات الحيُّ وهذا الذي انكرهُ غير منكر لان الحيّ قد يجوز ان يسمّى ميتاً لان امرهُ يؤُول الى الموت قال تعالى انك ميت وانهم ميتون ومثلهُ كثيرٌ وقد فرق قوم بينهما فقالوا الميّت بالتشديد ما سيموتُ والميت بالتخفيف ما قد مات وهذا خطأ فان المشدَّد اصل المخفَّف والتخفيف لم يحدث فيهِ شيئاً يغيّر معناهُ وقد استعملتهما العرب من غير فرق قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميتٍ   انَّما الميت ميّت الاحياء

وقال ابن قعاس الاسدي

الا يا ليتني والمرءُ ميْتٌ   وما يغني عن الحَدَثان ليْتُ

ففي البيت الاوَّل سوَّى بينهما وفي الثاني جعل المخفَّف الحيّ

الذي لم يمت الا ترى ان معناه والمرء سيموت فجرى مجرى قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون اه

المطلب الرابع

في معرفة المخفف من فيعل مما لا يستعمل في العاقل وفيما اذا كان يتغيّر معناه عمّا كان قبل التخفيف او لا يتغيّر

أَمارَةُ المخفَّف من فيعِل وقد اهمل مثقَّلهُ وهو لا يكون الا على وزن فَعْل يائي العين ساكنها انك اذا ثقَّلتهُ اي رددتهُ الى وزن فيعِل تجدهُ صِفَةً من الفعل المبنيّ هو من مادّتهِ على معنى الفاعل كالطَيْف او بمعنى ذي كذا كالسيف بمعنى ذي طول وامتشاق او بمعنى اسم مفعول موصول بحرف جرّ جارّ صلةً لهُ كالبَيْت بمعنى مبيت فيهِ والدَيْر بمعنى مدور بهِ والقيد بمعنى مقيَّد بهِ وكلها معاني الصفة كما لا يخفى

وارى ان منهُ عدا ما ذكر في الامثلة الصيف والقيظ والعَيْر والغيل (الماء الجاري على وجه الارض) والخيف (اي ذو الوان مختلفـة) والسَيْر والجيب والذيل والخيط والفيف (المكان المستوي) ولعلَّ لها في اللغة امثالاً وليس الشيء مخفَّف شيِّء بل هو منقول من مصدر شاء يشاء وسيجيء بسط الكلام

فيهِ[1]

ويطّرد في مخففات فيعِل مما لا يعقل الجمع على فعُول وأفعال فيقال طيوف واطياف وسيوف واسياف وقس عليهما واذا شملت احدها خاصة جمع آخر جمع عليهِ ومن ثم تلحق تاء الجمع جمع عَيْر ودَيْر على فعول فيقال عيورة وديورة ويجمع الدير ايضاً على اديرة وديار والديار ايضاً على ديارات

فان قيل انما ورد في المعاجم جمع سير على سيور دون أسيار قلت ورد على أسيار في قول سالم ابن دارة

لا تأمننْ فزارياً خلوتَ بهِ ... على قلوصك واكتبها بأسيارِ

ومع شهرة هذا البيت وشهرة قائلهِ وحادثتهِ وتعريض شريك ابن عبد الله النمريّ بهِ لعمر ابن هبيرة الفزاريّ ووقوع الأسيار فيهِ قافيةً لا حشواً لم تذكر المعاجم الأسيار فالمعاجم غير مستوعبة اللغة ولا بدّ من الاعتماد على القياس

ثم ان هذهِ المخففات بعد تناسي اصولها واستعمالها استعمال

(١) وليس منهُ الخَيل لانه اسم جمع ولا الميس لانهُ اسم نوع جمعي يفرق عنهُ واحده بالتاء ولا الغيم لانهُ اسم نوع مطلق والتاء التي تلحقه تاء الصغَر كالبحر والبحرة والباب للافراد ولا يدل على ما فوق الواحد الا بالتثنية والجمع ولا العين لانها مؤنث معنوي والباب للمذكر لا يؤنث الاّ بالتاء

اسماء الاجناس الجامدة تبنى منها الافعال كما تبنى من اسماء الاجناس الجامدة فكما يقال تَرَّبَ الكِتاب وَطانهُ من التراب والطين وخيَّم القوم وعيَّدوا من الخيمة والعيد يقال ساف زيد الرجل اي ضربهُ بالسيف وذيَّل الكِتابَ اي جعل لهُ ذيلاً

ومن هنا تعرف السرّ في كون بعض اصحاب المعاجم وخصوصاً الجوهري في صحاحهِ يبتدئون بعض المواد بالاسم وبعضها بالفعل وكأنَّ ذلك منهم انهم اذا عدُّوا اصل المادّة الفعل ابتدأُوها بالفعل او الاسم ابتدأُوها بالاسم فتفقَّد ذلك وتدبَّرهُ

استطراد

ارى ان هذا التخفيف واقع ايضاً في بعض موزونات فَعَّال بفتح الفاء وتشديد العين وان من ذلك الخَيال والغَزال والصَداق والجَماد والرَماد والسَحاب والقَتام والفَقار والقَذال والسَنام ويكثر من المضاعف ومن معتل اللام كالعَجاج والضَباب والعَباب والغَمام والرَصاص والحَمام والدَجاج والجَنان والرَذاذ والرَباب والشَرار وحَباب الماء والخَلاء والفَضاء والهَواء والدَواء والرَواء والوَباء ولا يبعد ان يكون منهُ النهارُ والظَلامُ

وارى ايضاً ان منهُ في الصِفات الجَبان والعَبام والصَحاح

والشَّحاح بمعنى الصحيح والشَّحيح والقَراح نعت الماء واهمُّ ما في هذا المقام ان يعرف ان العَياء نعت للمرض الذي لا شِفاء لهُ لا اسم لمرض خاص ولهذا خالف اسماء الامراض بفتح فائهِ لا انهُ شاذٌ

وفائدة هذا الاستطراد استئناس المستعمل وخصوصاً في حال التكلُّم حيث لا تصل يدهُ الى معجم او لا يتسع لهُ الحال لمراجعة معجم بما هو من هذا القبيل فيلفظهُ بفتح الفاء بخلاف ما هو مِن اسماء المصادر التوقيفيَّة كالصِيام والقِيام والشِفاء بالفاء والحِداد فهو بكسر الفاء وما هو بمعنى مفعول كالتُراب والدُخان والزُلال والحُطام فانهُ بضم الفاء وكذلك اسماء الاصوات كالصُراخ والصُياح واسماء الامراض كالصُداع والدُوار والكُباد فانها جميعها بالضمّ

مبحث في شيءٍ وجمعهِ اشياء

وعدنا آنفاً انا سنبسط الكلام على الشيء وهذا وفاءٌ بذلك

اعلم ان الايمة رحمهم الله اختلفوا في الشيء وجمعهِ اشياء اختلافاً كثيراً كبيراً غريباً عجيباً واحسن من نقل ذلك جمعاً وضبطاً واختصاراً الجوهريُّ في مادَّة (شيأ) من صحاحهِ .
قال الشيء تصغيرهُ شُيَيءٌ وشِيَيءٌ ايضاً بكسر الشين ولا تقل شُوَيّ والجمع اشياء غير مصروف . قال الخليل انما ترك صرفهُ لان

اصله ُ فَعْلاء (وزان حَمْراء) جمع على غير واحدهِ كما ان الشعراء جمع (شاعر) على غير واحدهِ لان الفاعل (اي الشاعر على وزن فاعل) لا يجمع على فُعَلاء ثم استثقلوا الهمزتين في آخرهِ (اي شيئاء) فنقلوا الاولى الى اول الكلمة فقالوا اشياء كما قالوا عُقاب بعنقاة (اي واصلهُ عقبات) وأيْنُق (اي اصلهُ انيُق) وقِسي (اي واصلهُ قووس) فصار تقديرهُ لَفْعَاء يدل على صحة ذلك انهُ لا يصرف وانهُ يصغر على أُشَيَّاء وانهُ يجمع على اشاوى واصلهُ اشائي قلبت الهمزة ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الوسطى وقلبت الاخيرة الفاً فابدلت من الاولى واو كما قالوا اتيتهُ اتوة وحكى الاصمعي انهُ سمع رجلاً من افصح العرب يقول لخَلَف الاحمر انَّ عندك لاشاوى مثال الصحاري ويجمع ايضاً على اشايا واشياوات وقال الاخفش [1] هو افعِلاء فلهذا لم يصرف لان اصلهُ اشيئاء حذفت الهمزة التي بين الياء والالف للتخفيف قال لهُ المازني كيف تصغر العرب

(١) (لم يعيّنهُ هو ولا غيره ممن كتب في هذا الشأن والقرائن تدل على انهُ سعيد ابن مسعدة تلميذ سيبويه ويكنى بابي الحسن ويقال له الاخفش الاوسط لان قبلهُ ابا الخطّاب الاخفش عبد الحميد ابن عبد المجيد الهَجَري شيخ ابي عبيدة ويقال له الاخفش الاكبر وبعده ابا الحسن علي ابن سليمان الاخفش ويقال لهُ الاخفش الاصغر وهولاء الاخافش الثلاثة بصريون)

اشياء فقال أُشَيَّاء قال له تركت قولك لان كلّ جمع كسّر على غير واحده وهو من ابنية الجمع فانهُ يردُّ في التصغير الى واحده كما قالوا شويعرون في تصغير الشعراء وفيما لا يعقل بالالف والتاء فكان يجب ان يقال شُيَيْئَات وهذا القول لا يلزم الخليل لان فَعلاء ليس من ابنية الجمع وقال الكِسائيّ اشياء افعال مثل فرْخ وأفراخ وانما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها لانها شبهّت بفَعلاء وهذا القول يدخل عليهِ ان لايصرف ابناء واسماء · وقال الفرّاء اصل شيء شيّء مثل شيّع فجمع على أفعِلاء مثل هيّن واهيناء وليّن والينِاء ثم خفّف فقيل شيء كما قالوا هيْن وليْن وقالوا اشياء فحذفوا الهمزة الاولى وهذا القول يدخل عليه ان لا يجمع على اشاوى انتهى كلام الصحاح قلت وقول الاخفش والفرّاء هما واحد كما لا يخفى وهذا بيان ما في كلّ من هذه الاقوال

بيان ما في كلام الخليل

(١) قولهُ اصل اشياء شيئاء كحمْراء انما هو تحكّم منه لا يسندهُ قياس ولا سماع اما القياس فلان فَعْلاء لا يكون الّا مما هو حلية او عيب او لون سواء كان لهُ مذكّر كادعج ودعجاء واعرج وعرجاء واسمر وسمراء ام لا كحسناء وعجزاء اذ لا يقال احسن واعجز صفة مشبهّة بمقابلة حسناء وعجزاء واما السماع فلان

تنظيره بعنقاة واينق وقِسِيّ غير صحيح لان مثل هذهِ الشوارد لا يقاس عليها ولا ينظَر بها ولان لهذهِ اصولاً موجودة وهي العقاب والناقة والقوس ولا اصل موجود لِشَيْئَاء كحمراء

(٢) قوله فصار لفعاء يدل على صحة ذلك انهُ لا يُصْرَف وانهُ يصغر على أُشَيَّاء وانهُ يجمع على اشاوى واصلهُ اشائيّ الى آخرهِ . فيهِ اولاً ان الحامل على هذا التقدير من التقديم والتاخير انما هو ايجاد علة لمنع صرف اشياء والتعليل الذي قررهُ لم يثبت فقولهُ يدل على صحة ذلك انهُ لا يصرف سواء جعله علة لذلك التقديم والتأخير او نتيجة لهُ فهو غير صحيح وثانياً ان تصغير اشياء على أُشَيَّاء لا يدل على كون اصله لفعاء بل ينفيهِ ويثبت ان اصلهُ اشياء لان افعالاً من جموع التكسير كاصحاب يصغر على افعلهِ كاصيحاب وثالثاً قولهُ وانهُ يجمع على اشاوى واصلهُ اشائيّ الى آخرهِ هو ايضاً دليل على ان اشياء اصيل في وزن افعال لان افعالاً اذا جمع الجمع الاقصى يأتي جمعهُ على افاعيل كاظفار واظافير وابيات وابابيت واقوال واقاويل وجميع ضروب التصرف التي اوردها من الحذف والقلب والتسهيل تجري فيهِ وربما ان التصغير وجمع التكسير يردّان الاسماء المتغيرة الى اصولها ولو كان اصل اشياء شيئاء للزم ان يقال في تصغيرهِ شُيَيْئَاء وفي جمعهِ

شيائي كصحاري وليس الواقع كذلك

(٣) قولهُ كما قالوا اتيتهُ أتوةً فيه ان المادتين (اتو) و (اتي) موجودتان في اللغة ومتقاربتان في المعنى فليس في استعمال احداهما في موضع الاخرى امر كبير واما شيئاه فلا وجود لها ولا وجهَ لايجادها

بيان ما في قول الاخفش والفرّاء

قول الاخفش والفرّاء واحد لان كلاًّ منهما قال ان اصل أشياء أشيئاء على افعِلاء الأ ان الفرّاء صرَّح بان وزن الشيء في الاصل شيّئ على فيعِل والاخفش لم يصرح ولكنهُ لازم لهُ لان افعلاء لا يكون الا جمع فعيل وفيعل اصلهُ فعيل كما علمت فجعلنا لهما مبحثاً واحداً فراراً من التكرار

(١) قولهما اصل اشياء اشيئاء والمفرد شيِّئ كليِّن قلت وهو مبني من شاء وشاء فعل مختص وضعاً بالعاقل كعلم فيكون معنى شيِّئ ذا مشيئة كما ان معنى عليم ذا علم ويكون معنى الاشيئاء ذوي المشيئة ولكن الشيء لا ينحصر في العاقل بل هو عبارة عن كل موجود حساً كالاجسام او حكماً كالاقوال كما في المصباح . ومن كلّيات ابي البقاء الشيء لغة ما يصح ان يعلم ويخبر عنهُ فيشمل الموجود والمعدوم ممكناً او محالاً وفي الاصطلاح خاصٌّ

بالموجود خارجياً كان او ذهنياً . والشيء اعم العام وهو مذكّر يطلق على المذكّر والمؤنّث ويقع على الواجب والممكن والممتنع نص على ذلك سيبويه . وهو في الاصل مصدر شاء اه وكذلك الاشياء اي لا تنحصر في العقلاء ونحن لم نجد له نظيراً من باب فيعل قد نقل هذا النقل فيكون القول بان اصل شيء شيّئ واصل اشياء اشيئاء دعوى يردّها القياس و ينكرها الاستعمال فهي باطلة

(٢) ان الجمع على افعِلاء مختص بالعقلاء كما سنبسط الكلام على ذلك قريباً وهذا ايضاً نقض اخر لدعواها

(٣) قول المازني للاخفش كيف تصغر العرب اشياء فقال أُشَيَّاء قال له تركت قولك الى قولهِ فكان يجب ان يقال شُيَيِّئَات قات في تقرير هذه المناظرة مزيد ايجاز وبسط كلام المازني ان التصغير يرد الاسماء المتغيرة بحذف او قلب او غير ذلك من ضروب الاعلال والابدال والتقديم والتأخير الى اصولها واذا كان اصل اشياء اشيِئاء يكون المفرد شيّئاً كليّن ويلزم ان ترد اشياء في التصغير الى شيّئ ويصغر على شُيَيِّئ ثم يجمع بالالف والتاء لانه لغير العاقل فيقال شُيَيِّئَات وبما انه يصغر على أُشَيَّاء كأُحَيْمال لا يكون اصله اشيِئاء . وقول المازني هذا قويٌّ وجيه

(٤) قول القائل وهذا القول لا يلزم الخليل لان فَعلاء ليس من ابنية الجموع انما هو ذهول او مغالطة لان النزاع في أَشَيَّاء تصغير اشياء واصل مفرده عند الخليل شيئاء كحمراء فيلزم ان تردّ اشياء الى شيئاء وتصغر على شُيَيْئاء كحُمَيْراء وتجمع بالالف والتاء فيقال شُيَيْئَاءات وذلك غير واقع فيكون قول الخليل غير صحيح

بيان كلام الكِسائيّ

(١) قولهُ شيء وأَشياء كفرخ وأَفراخ وانما ترِك صرفها لكثرة استعمالهم لها اه قلت وهذا هو الظاهر والذي يثبت على التحقيق ويكون حينئذ الشيء منقولاً من مصدر شاء يشاء كما تقدَّم عن سيبويهِ وكنقل النَسْر من مصدر نَسَرَ والشَطْر من شَطَرَ وامثال ذلك كثيرة وقد استُعمِل بمعنى اسم المفعول اي مشيء اي مُراد وعمّم في الاستعمال حتى أُطلِق على كل موجود حِسّاً او حكماً كما تقدَّم عن المصباح وعلى كل ما يصحّ ان يعلم ويخبر عنهُ الى آخر ماقدمنا عن الكليّات. وقولهُ وانما ترك صرفها لكثرة استعمالهم لها حجّة كافية وافية لاثبات دعواهُ كما سترى

(٢) قولهُ لانها شبّهت بفعلاء زيادة لا حاجة اليها بل هي مفْسِدة ولا احسبها الاَّ مضافة اليهِ من آخر اما بقصد الاحسان

ذهولاً واما بقصد الإساءة عمداً

(٣) وقولهم يدخل عليه ان لا يصرف ابناء واسماء لا يدخل عليه ولا هو وارد لان العِلّة الخاصّة انما تستلزم حكماً خاصاً بمعلولها وابناء واسماء ليسا من الكثرة في الاستعمال مثل اشياء

ولما كان قول الكسائي هذا يحتاج الى ايضاح وايراد نظائر رأيت ان ابسط الكلام فيه شيئاً جلاء وتأييداً ولعلّ الكسائي اتى بما سنذكرهُ او بمثلهِ ولكن لم ينقل ذلك الينا اذ لا يظن انهُ اقتصر على هذه العبارة المبتورة في هذا المُعتَرَك فاقول ان كون كَثْرة الاستعمال علةً للتخفيف امرٌ واقع وهو في بعض مواقعهِ لازم وفي بعضها غير لازم كما سترى فمن مواقعهِ اللازمة

(١) عدم تنوين العلم المنعوت بابن متصلٍ بهِ مضاف الى علم آخر كجاء زيدُ ابنُ عمرو ورايت زيدَ ابنَ عمرو ومررت بزيدِ ابنِ عمرو تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولا يلزم من ذلك ان لا ينوَّن كل علم منعوت سواء كان بابن متصل غير مضاف الى علم آخر كجاء زيد ابن الشاعر او مضاف الى علم آخر غير متصل كجاء زيد الكريم ابن عمرو او غير مضاف الى علم آخر ولا متصل كجاء زيد الكريم ابن الشاعر او منعوت بغير ابن كجاء زيد الكريم

(٢) ترك همزة الامر وهمزة فاء الفعل في خُذْ وكُلْ تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولا يلزم ذلك في كل فعل مهموز الفاء نحو أَمِنَ وأَذِنَ وأَفِنَ

(٣) ترك حرف العطف في أحدَ عشرَ الى تِسعَةَ عشرَ وبعد ذلك بناء الجزئين على الفتح تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولا يلزم ذلك في كل عدد معطوف

(٤) ترك جئتَ ووطئتَ من اللفظ في قولهم اهلاً وسهلاً اختصاراً في الكلام ومآله التخفيف لكثرة الاستعمال

(٥) حذف الجملة بعد اذ من حينئذٍ واخواتها والتعويض عنها بالتنوين تخفيفاً لكثرة الاستعمال

(٦) التزامهم افراد اسم الاشارة بعد حبَّ في قولهم حبذا الرجل وحبذا الرجلان وحبذا الرجال وحبذا المرأة والمرأتان والنساء ولم يقولوا حبذانِ الرجلان وحبَّ اولاء الرجال وحب ذي المرأة وحبَّ تانِ المرأتان وحبَّ أولاء النساء وتركيب اسم الاشارة مع حبَّ ككلمة واحدة مجراةً مجرى المثل اختصاراً في الكلام ومآله التخفيف لكثرة الاستعمال

(٧) التزامهم حذف متعلَّق الظرف وحرف الجرّ اذا كان حُصُولاً مطلقاً كزيدٌ عندك وعمرٌو في الدار اختصاراً في الكلام

لكثرة الاستعمال · على ان المشابهة بين النظيرين لا يلزم ان تكون تامةً من كل وجهٍ بل يكفي وجودها في الوجه المنظر فيه

ومن مواقعهِ الغير اللازمة

(١) تسهيل الهمزة في سأل يسأل اسألْ فيقال سال يسال سَلْ ولا يلزم ذلك في كل فعل مهموز العين

(٢) حذف بعض الاحرف الاصلية من بنية الكلمة ففي مختار الصحاح ويقال استحيت بياء واحدة واصله استحييت فاعلوا الياء الاولى والقوا حركتها على الحاء فقالوا استحيت لما كثر في كلامهم · وقال الاخفش استحى بياء واحدة لغة تميم وبيائين لغة الحجاز وهو الاصل وانما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذهِ الكلمة قلت والمعروف الآن استعمال استحى يستحي بمعنى خجل واستحيى يستحيي بمعنى ابقى في الحياة اي استحياهُ ابقاهُ حياً

(٣) حذف جملة الجواب بعد الاحرف الجوابية كقولك في جواب هل جاء زيد نعم او لا وفي جواب اما جاء زيد بلى او نعم

(٤) منع العلم احياناً من الصرف بعلة العلميَّة وحدها وكل ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال وهذا عدا قولهم بلحارث وبلعنبر وعبقسيّ وامثالها وبسمل وحمدل ولكن فَعْلَة الكسائي المشهورة مع سيبويهِ في المسألة الزنبورية المعلومة جعلت علماء اللغة بعدها

لا ينظرون الى اقوالهِ بعين الاعتبار كما ترى انهم لم يقتصروا على عدم اعتبار قولهِ وقياسهِ على نظائرهِ حتى الزموه ما لم يلزمه وسرى ذلك الى اقوال الكوفيين جميعاً لان الكسائي من رؤسائهم

مطلب

في ان الجمع على أفعِلاء مختص بالعاقل

يجمع فعيل المضاعف ومعتل اللام ومهموزها للمذكر العاقل على أفْعِلاء بشرط ان يكون صفة من خصائص العاقل فيقال في جمع شديد وغنيّ ووليّ وقويّ وبريء اشدّاء واغنياء واولياء وابرياء وقس على ذلك

واعلم اولاً انهُ جاء من فعيل السالم ما هو صفة للمذكر العاقل ويجمع على افعِلاء صديق ونسيب وقريب فيقال اصدقاء وانسباء واقرباء وكلّها بمعنى مشارك فالصديق المصادق اي المشارك في الصداقة والنسيب المشارك في النَسَب والقريب المشارك في القرابة ولم يجمع شريك هذا الجمع مع كونهِ الاصل في هذا المعنى لان حقيقة الشركة تكون في الجسميات كالعَقار والمال بخلاف نحو الصَداقة والقَرابة فانها امور معنويّة

وثانياً انهُ جاء على افعِلاء جمعاً لغير العاقل أنصِباء وأربِعاء

وأخمِساءُ وأعشراءُ باتفاق المعاجم وأطرِقاءُ انفرد بها القاموس واري ان الاربعة الاوائل في الاصل للمذكر العاقل ثم استعملت في مآل تلك الصفة وتنوسي اصلها فظهرت في مظهر الغرابة٠ وايضاح ذلك انها كلها في الاصل بمعنى مفاعل فالنصيب بمعنى المناصِب اي المشارك في النصَب سواءٌ كان نَصَب الحرب او الخِصام من كل ما يقال فيهِ ناصَبَهُ كذا فهو كالنسيب اي المشارِك في النَسَب ثم استعمل في الحِصَّة التي تكون لذلك المشارك والربيع بمعنى المرابع اي الذي يأخذ ربع الغنيمة ثم استعمل في الربع وتنوسي اصلهُ والخميس بمعنى المخامس اي الذي ياخذ خمس الغنيمة والعشير بمعنى المعاشر اي الذي ياخذ العشر ولما كانت جموع التكسير تبنى على الاصل دون ما تتحول اليهِ الاسماء بتغيير اللفظ والاستعمال جاءت جموعها على افعِلاء فقولهم ان الانصباء والاربعاء والاخمساء والاعشراء جمع النصيب بمعنى الحصة والربيع اي الجدول اي النهر الصغير والخميس اي اليوم المعروف والعشير اي العشر تساهل واخذ بالظاهر واما الاطرقاء فلم يلح لي فيهِ وجه الا ان يكون اصلهُ للطارق اي المرافق او المشارك في الطريق ثم استعمل في الطريق نفسهِ فحينئذٍ يجمع على اطرقاء واري ايضاً ان الاربِعاء اسم اليوم منقول من هذا الجمع لسببٍ حجبهُ عنا القِدَم

لا يقال انهُ جاءَ في الحديث تسعة اعشراء الرزق في التجارة وفيهِ استعمال الاعشراء في غير العاقل اولاً لان صاحب الحديث كان يخاطب القوم بلغاتهم كقولهِ ارجعنَ مأزورات غير مأجورات (١) والاصل موزورات ولم يكن ذلك قادحاً في فصاحتهِ وثانياً لانهُ يحتمل احتمالاً قوياً انهُ لم يكن من لفظهِ لما بسط في الاقتراح للسيوطيّ وفي خزانة البغداديّ بهذا الشأن ومما قالاهُ انهُ ورد في قصة واحدة جرت في زمانهِ (صلعم) زوَّجتكها بما معك من القرآن وملكتكها بما معك من القرآن وخذها بما معك من القرآن وغير ذلك من الالفاظ فنعلم يقيناً انهُ (صلعم) لم يلفظ كل هذه الالفاظ بل لا يجزم انهُ قال بعضها لاحتمال انهُ قال لفظاً آخر فاتى الرواة بالمرادف ولم يأتوا بلفظهِ وقد قال سُفيان الثوريّ ان قلت لكم اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى ومن اراد الاستقصاء في هذا الشأن فليراجع الكتابين المذكورين (ملخَّصٌ بالمعنى)

وهذا شيءٌ مما في الاقتراح قال . فان غالب الاحاديث مرويٌّ بالمعنى وقد تداولتها الاعاجم والموَلَّدون قبل تدوينها فرووها

---

(١) لفظ الحديث في الصحاح ومختارهِ كما اوردناهُ وفي مادة (وزر) من المصباح مأجورات غير مأزورات

بما ادَّت اليهِ عِبارتهم فزادوا ونقصوا وقدموا وأخَّروا وابدلوا الفاظاً بالفاظٍ ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على اوجهٍ شتّى بعباراتٍ مختلفةٍ ولهذا انكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث اه

الفصل الثالث

في تأنيث فيعِل مثقلاً ومخففاً بالتاء للمؤنَّث

القِياس والسَماع متضافران على انَّ فيعِلاً مثقلاً ومخففاً يؤنَّث بالتاء للمؤنَّث اما القِياس فلأنهُ صِفة غير خاصَّة بالمؤنَّث كالكاعب والناهد لتستغني عن العلامة ولا مشتركة بين المذكَّر والمؤنَّث كالعانس والنَصَف لتمتنع منها · واما السَماع فلما في المِصباح وهو السيّئة خلاف الحَسَنة والسيّء خلاف الحَسَن وهو سيّد والانثى سيّدة ورجل خيّر وخَيْر وامرأة خيّرة وخَيْرة

اما قول الصحاح ومختارهِ ميّت يستوي فيهِ المذكَّر والمؤنَّث قال الله تعالى لنحيي بهِ بلدةً ميتاً ولم يقل ميتة فانما هو ذهول او سبق قلم من الجوهري اذ هو اعلى من ان يذهب عليهِ مثل هذا والمختار ناقل عنهُ ولكن الاساس قال احيا الله البلد الميت ولم يقل البلدة الميت · وكيف كان الامر فقد ردَّ الجوهري قولهُ المذكور

بقولهِ بعده ُرجل خيّر وخيْر وامرأة خيّرة وخَيْرة والقَيْل الملك من ملوك حمير والمرأة قيلة اما ان قيل ان قول الجوهري ليس في فيعل مطلقاً وانما هو مقصور على الميت فاقول يردّهُ قول الاساس اكل الميتة وقول المصباح والميتة من الحيوان ما مات حتف انفهِ والجمع ميتات واصلهُ ميّتة بالتشديد . وقول القاموس وهي ميّتة وميْتة وهولاء كلهم جاؤوا بعد الجوهري ولم يتابعوهُ

واني اظنّ اقوى الظنّ ان العِبارة المنتقدة ليست من قلم الجوهريّ وانما هي ملحقة بكلامهِ بعد حين الحقها بعض الناس ظانّاً انهُ يحسن او عامداً ان يسيء ومن ثم كانت في بعض نسخ الصحاح دون بعض ودليلي على ذلك ان الفيروز اباديّ انتقد على الجوهريّ ما هو اقل من هذا الذهول بل خطّأهُ في كثير مما هو الصواب وكان هو المخطئ فيهِ وهو لم ينتقد هذهِ العبارة لا صراحة ولا اشارة فيلزم من ذلك انها لم تكن في نسختهِ والاَّ لما غفل عنها وهو لا يغضي على اقل منها بما لا يقدّر

والحاصل ان فيعلاً مثقلاً ومخففاً يؤنّث بالتاء للمؤنّث

الفصل الرابع

في الجموع التي تأتي في وزن فيعِل

تقدَّم ان فيعِلاً ليس هو بناءً اصلياً في اللغة وانما هو محوَّل من فعيل بالقلب المكاني اي بتقديم الياء على العين مع بقاء كل من الحرفين على حالهِ من الحركة والسكون. واذا علمت ذلك وتذكَّرت ان جموع التكسير تردُّ الاسماء المتغيِّرة الى اصولها علمت انهُ لا يأتي في فيعِل ومؤنَّثهِ فيعِلة من جموع التكسير الاَّ ما يأتي في فعيل ومؤنَّثةِ فعيلة الاَّ انهُ ليس كل جموع التكسير التي تأتي في فعيل وفعيلة تأتي في فيعِل وفيعِلة لان فيعلاً انما هو شُعبة من فعيل فلا تتعدَّد طوائفهُ بقدر طوائفهِ. على ان طوائف فيعِل ترجع في جموعها سلامةً وتكسيراً الى أَمثالها من طوائف فعيل

وتؤول موزونات فيعل الى ثلاث طوائف طائفة تختصُّ بالعاقل وطائفة تختصُّ بغير العاقل وطائفة تستعمل في العاقل وغيرهِ ونحن نذكر هنا من كل طائفة ما عثرنا عليهِ منها بدون استقصاء ثم نذكر احوالها في الجموع

فمَّا يختصُّ بالعاقل سيِّد وميِّت وكيِّس وخيِّر وبيِّع وصيِّت

ودَيِّن وشيِّق وريِّس وثيِّب وايِّم وقيِّل

واعلم ان من هذه الطائفة ما يستعمل احيانًا في جزء مما هو له كما يقال فؤاد شيِّق وقلب ميِّت او توكيدًا لما هو اصله كما يقال صوت صيِّت وهو ضرب من التوسع في الاستعمال

ومما يختصُّ بغير العاقل صيِّب وريِّح وسيِّء وقيِّد وحيِّز وصيِّف وضيِّق وعيِّن ونيِّف ونيِّح وشيِّر

ومما يستعمل في العاقل وغيرهِ جيِّد وهيِّن وليِّن وطيِّب وبيِّن ودَيِّق وقيِّم

وتندرج احوالها في الجموع في مبحثين احدهما في جمعها جمع سلامة والآخر في جمعها تكسيرًا كما يأتي

المبحث الاول

في جمعها جمع السلامة

ما يختصُّ بالعاقل كلُّهُ يجمع للمذكَّر بالواو والنون وللمؤنَّث بالالف والتاء فيقال الرجال الخيِّرون والكيِّسون والميِّتون والسيِّدون والنساء الخيِّرات والكيِّسات والميِّتات والسيِّدات

وما يختصُّ بغير العاقل فما يؤنَّث منه بالتاء يجمع للمذكَّر والمؤنَّث بالالف والتاء فيقال أيَّام ريِّحات وليالٍ ريِّحات وامطار

صيِّفات ومطرات صيِّفات وافعال سيئات وفعلات سيئات لانهُ يقال ليلة ريحة ومطرة صيِّفة وفعلة سيئة وما لا يوءَنث بالتاء كالحيِّز والنيِّف لا يجمع بالالف والتاء

وما يستعمل في العاقل وغيرهِ ففي حال استعمالهِ في العاقل حكمهُ حكم المختصّ بالعاقل وفي حال استعمالهِ في غير العاقل حكمهُ حكم المختصّ بغير العاقل

فان قيل ان الايّم مُشتَرك بين المذكَّر والموءَنث ففي حال استعمالهِ في المذكَّر يكون صِفةً للمذكر العاقل فهل يجمع حينئذٍ بالواو والنون وفي حال استعمالهِ في الموءَنَّث يكون صِفةً للموءَنث مجردة من التاء مثل مُرضِع وطالِق وكاعِب فهل يجمع حينئذٍ بالالف والتاء فالجواب نعم فان النَصَف مُشتَرك بين المذكَّر والموءَنث ويجمع للمذكر على أَنصاف ونَصَفين وللموءَنث على أَنصاف ونُصُف بضمتين اقول ويجمع ايضاً للموءَنث على نَصَفات لان مذكرهُ جمع بالواو والنون وكل ما يجمع مذكرهُ بالواو والنون يجمع موءَنثهُ بالالف والتاء. والعانِس مُشتَرك بين المذكَّر والموءَنث ويجمع للمذكر بالواو والنون قال ابو قيس ابن رفاعة

منَّا الذي هو ما انطرَّ شاربهُ والعانِسون ومنَّا المُردُ والشِيبُ

ويجمع قياساً للموءَنث على عَوانس وعانسات والاهل

مشترك بينهما ويجمع للمذكر بالواو والنون فيقال اهلون وللمؤنث بالالف والتاء فيقال أهلات والايّم مشترك بينهما فيجمع قياساً للمذكر بالواو والنون وللمؤنث بالالف والتاء فيقال ايمون وايمات

الجمع على أفعال للمؤنث

بما انهُ تقدّم انفاً جمع نَصَف للمؤنث على أنصاف وهو غريب لان الجمع على أفعال مختصّ بالمذكر رأيت ان ابين وجهه لئلاّ يقال انهُ شاذّ فاقول

عثرت بدون استقصاء من الاسماء المشتركة بين المذكر والمؤنث اي تستعمل بلفظ واحد في كلّ منهما وتجمع تكسيراً على نَصَف وبِكر وزَوج وعِرس وتِرب وثَيِّب وأيّم وقد جاء في المعاجم جمع الخمس الأول للمذكر والمؤنث على أفعال فيقال رجال أنصاف ونساء أنصاف ورجال أبكار ونِساء أبكار ورجال أزواج ونساء أزواج ورجال أعراس ونساء أعراس ورجال أتراب ونِساء أتراب ولم يذكر فيها للثيّب جمع تكسير وارى انها تجمع للمذكر والمؤنث على أفعال كاخواتها واما الأيّم فارى انهُ لا يجمع على أفعال لالتباسهِ بجمع يوم مع وجود المندوحة عنهُ ٠ والعلة في ذلك انهُ لما اشترك المؤنث مع المذكر بالمُفرَد استفاد ايضاً الشرِكة بهذا الجمع من هذهِ المُشترَكات

ولا يأتي الجمع على أفعال للمؤنث في غير المُشتَرَك واما ايراد المعاجم الأنواح في جمع نائحة فارى انهُ ذهول وذلك انهم رأوا قول لَبِيد في رِثاء عمهِ ابي براء ملاعب الاسنَة

قوما تنوحان مع الأنواح وأبّنا ملاعب الرماح
أَبا بُراء مِدْرَهَ الشِياحِ في السَلَبِ السُوْدِ وفي الأَمساحِ

فحسبوهُ جمع نائحة والصحيح انهُ جمع نَوْح كاقوام جمع قوم على ان كون النَوْح هنا جمعاً او اسم جمع للاناث محل نظر لان ما جاء من مثلهِ كقَوْم وصَحْب ورَهْط ووَفد ورَكْب وامثالها جميعهُ للمذكَّر. والذي يلوح ان الأَنواح هنا الجماعات الآتية منهم او من سائر القبائل للتعزية فكل جماعة نَوْح ويدخل النساء في النَوْح تَبَعاً كما يدخلن في القَوْم تَبَعاً

تأنيث المُشْتَرَكات التي تقدَّمت بالتاء

واما لحاق تاء التأنيث لهذهِ المشتركات فالظاهر انهُ يمتنع في النَصَف والبِكْر والعِرْس والتِرْب والثَيِّب لانها موضوعة للمؤنَّث والمذكَّر داخل عليهِ فيها يدلُّ على ذلك إنعام النظر في معانيها ومن ثمَّ تستغني بوضعها عن العلامة ويجوز في الأَيِّم والزَوْج والأَهل ففي المصباح ويقال للأُنثى أَيِّمة وفي القاموس وأَهل الرجل زَوجتهُ كأَهلتهِ وكأنهم قالوا في امرأَة الرجل زَوْجهُ

وزَوْجَتُهُ

المبحث الثاني

في جموع طوائف فيعِل تكسيرًا

ما يختصُّ بغير العاقل مطلقًا وما يستعمل في العاقل وغيرهِ في حال استعمالهِ في غير العاقل كلُّ ذلك يجمع مطرِدًا للمذكَّر والمؤنَّث بالتاء فيقال الايَّام الريحّة والليالي الريحة والافعال السيئَة والفعلات السيئة والاخلاق الجيّدة والعادات الجيّدة والامور الهيّنة والمسائل الهيّنة وقس عليها فان شملهُ قَبِيلٌ آخر جمع ايضًا جمع ذلك القبيل ومن ثمَّ جمع جيّد وشيّر على جِياد وشِيار

واما ما يختصُّ بالعاقل فالأَصل فيهِ ان يطّرِد جمعهُ على أَفعال لانهُ صفات مستعملة استعمال الاسماء اي لا تحتاج في الاستعمال الى موصوف تجري عليهِ فاذا قيل سيّد او ميّت لا يتوقف الفهم على ذكر انسان او رجل قبلهُ ويجمع ايضًا منهُ ما يشملهُ قَبِيلٌ آخر جمع ذلك القبيل

الَّا انهُ لما كان جمع بعضهِ على أَفعال يلتبس بجمع آخر ولهُ مندوحة عن ذلك بجمعهِ سالمًا لم يجمع ما فيهِ المحذور المذكور على أَفعال كما سيأْتي

ومن ثمَّ يجمع على أفعال ميّت وخيّر مثقّلين ومخففين وكيّس وسيّد مثقّلين ولم يرد فيهما التخفيف مع جوازه وقَيْل مخففًا ومثقلاً فيقال رجال أموات وأخيار وأكياس وأسياد وأقيال وكذلك جيّد مثقلاً ولم يرد مخففًا مع جوازه فيه فيقال رجال أجياد . ولما كان يشمل الميّت قبيل المغلوب جمع ايضاً على موتى . واذا استعمل ما هو للعاقل في شيء من متعلقاته او في غير ذلك تجوُّزًا واتساعاً يجمع حينئذٍ بالتاء كالموضوع لغير العاقل فيقال الافكار الميّتة والاراضي الميتة والاعمال الخيّرة والبلاد الخيّرة وقس على ذلك

تنبيهات

علمت قبلاً ان أصل فيعل فميل وان جموع التكسير تردُّ الاسماء المتغيّرة الى أصولها وان جموع التكسير التي تأتي في فيعل كلها مما يأتي في فعيل واعلم الآن انهُ يأتي في فعيل من جموع التكسير اثنا عشر بناءً وهي

(١) فِعال بكسر الفاء ويجمع عليهِ فعيل الغير المهموز من السالم والمضاعف ومهموز اللام والاجوف واويًا ويائيًا للمذكَّر مطلقًا اي ذي الحياة وغيرهِ بشرط ان يكون صفةً جسميةً ولو في الاصل كالقيمة والاعتبار كطويل وقصير وكبير وصغير وعزيز وخسيس فيقال طِوال وقِصار وكِبار وصِغار وعِزاز وخِساس

وقس على ذلك

(٢) أَفعال بفتح الهمزة ويجمع عليهِ فعيل من غير معتلّ العين ولا اللام وغير مهموز العين ولا اللام مستعملاً استعمال الاسم للمذكَّر العاقل كنجيب وأَنجاب وشريف وأَشراف ويتيم وايتام

(٣) فَعْلَى ويجمع عليهِ فعيل بشرط ان يكون صِفةً للمذكَّر العاقل دالَّة على حالة يوجد فيها العاقل مقهوراً عليها كقتيل وقتلى ومريض ومَرْضى واسير وأَسرى

(٤) فُعَلاء ويجمع عليهِ فعيل من السالم ومهموز الفاء ومهموز العين ومعتل الفاء للمذكر العاقل بشرط ان يكون صفةً معنويةً من خصائص العُقلاء ككريم وكُرَماء وامير وأُمَراء ونصير ونُصَراء وبليغ وبُلَغاء

(٥) أَفعِلاء ويجمع عليهِ فعيل من المضاعف ومعتلّ اللام ومهموزها للمذكَّر العاقل بشرط ان يكون صِفةً معنويةً من خصائص العاقل كشديد واشِدَّاء وغنيّ وأَغنياء ووَليّ واولياء وقَويّ واقوياء وبريء وأَبرياء

(٦) فَعالى بفتح الفاء واللام ويجمع عليهِ فعيل من السالم ومهموز الفاء للمذكَّر العاقل بشرط ان يكون صفة دالَّة على حالة من خصائص الانسان مما يمتدُّ زمنهُ متصلاً كأَسير وأَسارى او

يتكرر حتى يكون كالمتصل الممتد كديم ونَدَامَى

(٧) فُعَالى بضم الفاء وفتح اللام كاسير وأُسارى (٨) افعِلة من المضاعف كحبيب واحِبة وجنين واجِنة (٩) فِعلان بكسر الفاء كصبي وصِبيان وبكسرها وبضمها كقضيب وقُضبان (١٠) فِعْلَة كصبي وصِبْيَة وعَلَيّ وعِلْيَة (١١) فُعُل بضمتين كطريق وطُرُق وسبيل وسُبُل (١٢) الجمع بالتاء ويجمع عليهِ فعيل المذكر وغيرهِ من غير العاقل بشرط ان يكون متمحِضاً للوصفيـة وجارياً على موصوفهِ كالامور العظيمة والآثار القديمة والحوادث القديمة والمخترعات الحديثة

وليس تعدُّد هذهِ الجموع عبثاً ولا لغواً كما يقول الذين لا يعلمون حدَّ قصورهم ولكنها للدِلالة على خصائص في طوائف المجموعات ليس هذا محل بسط الكلام عليها وقد المعنا بشيء في ما يأتي منها في مطلبنا هذا

ويأتي في فعِيلة اربعة جموع أحدها الجمع بالالف والتاء ويطّرد فيها الاَّ في ما تمحَّض للاسمية كما سيأتي وينفرد في موَّنث فعيل الذي لا يجمع الاَّ على فُعَلاء فكما لا يقال تكسيراً الا بُخَلاء وجُمَلاء وسُلماء لا يقال الاَّ بخيلات وجميـلات وسليمات والثاني فِعال بكسر الفاء ويطرد في موَّنث فعيل الصفة الجسمية

كما يطرد في فعيلها فيقال نساء طِوال وقِصار وحِسان وقِباح وكِرام وخِساس والثالث فعائل ويجري في فعيلة الصفة الادبية ككرائم وعقائل وحبائب وفعيلة الصفة المعنوية كعجائب وغرائب ونسائب وفعيلة الاسمية (اي التي لم توضع صفة ثم تحولت بالاستعمال اسماً بل وضعت من الاصل اسماً) كالوسائل والذرائع والفضائل والرابع فُعُل بضمتين ويطرد في فَعيلة التي تمحضت بالاستعمال للاسمية كمَدينة ومُدُن وسَفينة وسُفُن وجزيرة وجُزُر وبعد هذا التمهيد نقول

(١) جاء جمع جيّد على جِياد وأجْياد فالجِياد باعتباره صفة جسمية كطويل وطِوال والأجياد باعتباره صفة معنوية للعاقل مستعملة استعمال الاسم كشريف وأشراف ويتيم وأيتام يدلك على اختلاف الجمع باختلاف المعنى انك تقول جبل عظيم وجبال عِظام ولا تقول جبال عُظَماء وتقول رجل عظيم ورجال عِظام اذا اردت الصفة الجِسمية ورجال عُظَماء اذا اردت الصفة المعنوية وهكذا يقال الخيل الجِياد والدراهم الجِياد والرجال الجياد والأجياد وكما جمع الفرس الجيّد على جياد جمع الفرس الشَّيّر اي السمين على شِيار . واما عدم ذكر اصحاب المعاجم مثل هذه الفروق فلانها في الحقيقة ليست من عملهم وانما عملهم جمع ما ورد من

اللغة كما ورد وما يذكره بعضهم منها احيانًا وخصوصًا الجوهري في صحاحه فانما هو مزيد فضل منه ومزيد رغبة في إفادة المطالعين ولهذا يسقط هو قليلاً ويسقط غيره منهم كثيرًا عند ذكر مثل هذه الشؤون

وباعتبار الصفة الجسمية اي الصغر والعجز كما في الاولاد والمرأة والاب والام العاجزين جمع العيل على عيال (وفي المصباح العيال أهل البيت ومن يمونه الانسان الواحد عيل مثل جيد وجياد) ويجمع ايضًا العيل على عيلى باعتبار المغلوبية كما جمع ميت على موتى. ولا ارى مانعًا من جمعه ايضًا على أعيال قياسًا على ميت وأموات

(٢) قال الصحاح ومن نقل عنه قد جمع جيد على جيائد وعيل على عيائل وسيد على سيائدة كلها بالهمز بعد الالف ونظر سيدًا وسيائدة بافيل وأفائلة وتبيع وتبائعة واشكل عليهم همز جيائد وعيائل وسيائد فقالوا انه على غير قياس. قلت وفي ذلك اولاً ان الصحيح انها جمع جيدة وعيلة وسيدة وقد علمت ان اصل فيعل فعيل فيكون اصل فيعلة فعيلة وفعيلة الصفة الادبية تجمع على فعائل ككريمة وكرائم وعقيلة وعقائل. وكان حقها ان تاتي بالواو اي جوائد وعوائل وسوائد ولكنها جاءت على لفظ

الواحد كعيد واعياد ومِيسَم ومَيَاسِم وجيد واجياد لتكون ادلَّ على مفردها والجمع على لفظ الواحد معروف مألوف في اللغة حتى ان بعضهم يفضل ميازين على موازين بانهُ ادلُّ على واحدهِ والجوهري رجَّح في صحاحهِ جمع الريح على أرياح على جمعهِ على ارواح وعلى هذا الاستعمال انشد في مادة وثق لعيَاض ابن دُرَّة الطائي

حِمى لا يُحَلُّ الدهرَ الاَّ باذننا ولا نسأَل الاقوام عهد المياثقِ

وثانياً انهُ لا اشكال في همز جَيائد وعَيائل وسَيائد لان الهمزة مقلوبة عن ياء فعيلة لا عن عين فيعِلة فهي كالفضائل والكرائم

وثالثاً انهُ قال سيائدة بالتاء ولا وجه لهذهِ التاء ولم يقلهُ غيرهُ حتى ان القاموس على وَلُوعهِ بالغرائب والشوارد قال سيائد ولم يقل سيائدة والصحاح نفسهُ لم يقل في افل وتبع افائلة وتبائعة بل قال افائل وتبائع وصرَّح بان جمع افيل وتبيع إفال وتِباع بالكسر وجمع افيلة وتبيعة افائل وتبائع

وليس الجوهريّ باوحد في عدم مراعاة خصائص جموع التكسير فهو واقع للزمخشريّ في اساسهِ وللفيروز ابادي في قاموسهِ ولغيرهما من امثالهما حتى ان الرضي وهو من هو في ايمـة الصرف والنحو استعمل فُعَلاء جمعاً لغير العاقل عند قول الشافية وبفتح الثاني

من نحو نَمِر والدُئِل فقال واما نحو عَضُدِي وعُنُقِي فانهُ وان استولت الثقلاء ايضاً على البنية المطلوبة منها الخِفَّةُ الا ان تغاير الثُقَلاء هوّن الامر (وفُعَلاء كما لا يخفى مختصٌ بالعُقَلاء) وقولهُ استولت يريد بهِ تَوَالَت

ومثل ذلك قولهم السادة والسادات جمع سيّد وهو ذهول والصحيح ان السادة جمع سائد كالقادة جمع قائد والسادات جمع السادة كما ان البُيُوتات جمع البُيُوت والرِجالات جمع الرِجال وهذا الجمع ليس للتكثير ولكن للتخصيص والتعظيم في المعنى فالسادات اشرف من السادة وابناء البُيُوتات اكرم من ابناء البُيُوت والرِجالات اشدُّ من الرِجال وليس في اللغة شيءٌ لغواً ولا عبثاً

ومثل قولهم جمع السيّد سادة قولهم جمع العيّل عالة والصحيح ان العالة جمع عائل بمعنى المفتقر اسم فاعل من عال يعيل اذا افتقر وعليهِ قول الشاعر

تُعيّرنا أنّنا عَالَةٌ ونَحنُ صَعَاليكَ أنْتُمْ مُلُوكَا

اي تعيّرنا اننا فقراء ونحن في حال صعلكتنا مثلكم غِنىً في حال ملككم. وهو من التشبيه البليغ بحذف اداة التشبيه و بمعنى الذي يعول احداً اسم فاعل من عالهُ يعولهُ اي قاتهُ وانفق عليهِ وبهذا المعنى يجمع على عيّل كغائب وغيّب وقائم وقيّم

وكما يستعمل العائل بمعنى المفتقر يستعمل ايضاً بمعنى المَعُوْل اي الذي يُعَال كالراضي بمعنى المرضيّ والجالي عن وطنه بمعنى المجلّو وهو في الحالتين يجمع بالتاء فيقال العائلة بمعنى المفتقرين وبمعنى المَعُوْلين كالجالية بمعنى المجلوين . وعليه فاستعمال كُتّاب عصرنا العَائلة بمعنى الأُسْرَة من جمع العائـل بمعنى المَعُوْل بالتاء كالجالية بمعنى المَجْلوِّين واستعمالهم العائلة بمعنى العشيرة هو ايضاً من هذا القبيل ففي القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الأَدْنَون او قبيلتهُ ويجوز ان يكون استعمال العائلة في العشيرة من جمع العائل اي المنفق بالتاء لان عشيرة الرجل قد تبذل دماءها لاجله فبالاولى ان تنفق عليه من مالها عند حاجته وهذا ملوح في استعمالهم فانهم يستعملون عائلة الرجل اي اهل بيتـه بمعنى الذين يعولهم وعائلة الرجل اي عشيرتهُ بمعنى الذين يعتزى اليهم ويستندعليهم في شدائده وضيقاته وفي كلٍّ من الحالتين ليس في شيء من ذلك كبير امر بالنسبة الى ما للعرب من التصرف في الكلام والاستعمال

على ان الأُسْرَة ايضاً جمع آسِر كما ان الصُحْبة جمع صاحب والمعاجم متفقة على ان أُسْرة الرجل رَهطهُ وزاد القاموس الأَدْنَيْنَ وفي مفُرَدِ كلٍّ منها اي العائل والصاحب والآسِر يصحُّ اعتبار معنى الفاعليَّة ومعنى المفعوليَّة والعائلة آنَس للنفس من الأُسْرَة

(٣) جاء جمع أيِّم تكسيرًا أيامى وأيائم فقال الصحاح الأيامى الذين لا ازواج لهم من الرجال والنساء واصلها أيائم فقلبت (اي قلبًا مكانيًا) لان الواحد رجل أيّم وامرأة أيّم والجمع فيها أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى واصل ايامى أيائم فنقلت الميم الى موضع الهمزة ثم قلبت الهمزة الفًا وفتحت الميم تخفيفًا وتابعهُ من جاء بعدهُ ولم يبيّن احدٌ منهم ما اذا كان ايائم بعد هذا القلب يستعمل كما يستعمل انيُق وانوق او اهمل كما اهمل قُووس بعد تصييرهِ قِسيًا بالقلب والاعلال ففي الصحاح (اصل قسيّ قووس لانهُ فعول فقدموا اللام وصيّروهُ قسوٌ على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عِصيّ) وقال القاموس الايّم من لا زوج لها ومن لا امرأة لهُ جمع الاول ايايم (هكذا بالياء) وايامى فترى انهُ خصّ الجمعين بالمؤنث ولم يذكر جمعًا للمذكَّر . والصحيح انهُ لما كان ايّم يستعمل للمذكَّر والمؤنّث وهو في المعنى من قبيل نَديم ونَدامى وفريد وفَرادى جمع على ايامَى واستعمل جمعهُ هذا في الذكور والإناث تبعًا لواحدهِ واما ايائِم فهو جمع ايمة كما عرفت قبل في جيائد وعيائل

(٤) جاء جمع ميّت على أموات وموتَى فجمعهُ على اموات لانهُ صفة مستعملة استعمال الاسم وجمعهُ على موتَى لانهُ صِفة

دالّة على ضُرٍّ في الانسان كجريح وجرحى ومريض ومرضى واصل هذا الجمع لِفَعِيل وجاء ايضاً في اسم الفاعل كهالك وهلكى وفي الصفة المشبهة من باب افعل فعلاء كاحمق وحمقى ومن باب فَعلانَ فَعلى كسكرانَ وسكرى ومن باب فيعل كميّت وموتى

وفي هذا المقام فائدتان رأيت ايرادهما لشدّة الحاجة اليهما في الاستعمال · الاولى قال في الاساس وقع في الناس والمال مَوْتان ومُوْتان بالفتح والضم وسكون الواو وفي المصباح الموات بضم الميم والفتح لغة الموت وفي الصحاح المُوات بالضمّ الموت وبالفتح ما لا روح فيهِ · قلت وبما ان الفُعْلان والفُعال من صيغ مبالغة المصدر يكونان صالحين بل وضعيّين للاستعمال في موقع كثرة الموت من الأوْبئة ونحوها مما قد يحار بعض الكُتّاب في وجدان ما يعبّر بهِ عنهُ

الثانية قال في المصباح المَيتة من الحَيَوان ما مات حتف انفهِ والجمع ميْتات واصلها ميّتة بالتشديد قيل والتزم التشديد في مَيّتة الاناسيّ لانهُ الاصل والتزم التخفيف في غير الاناسيّ فرقاً بينهما والموتى جمع من يعقل (اي للذكور والاناث وانا ارى ان الجمع على فَعلَى موضوع للذكور وانما يدخل الاناث فيهِ تبعاً) والميتون مختص بذكور العقلاء والميّتات بالتشديد لاناثهم وبالتخفيف للحيوانات كل جمع على لفظ مفردهِ

(٥) جاء جمع هيّن وليّن وبيّن على افعِلاء فقيل اهوناء واليناء وابيناء وقال في الصحاح شيء هيّن على فيعل اي سهل وهَيْن مخفف منه والجمع اهوناء كما قالوا شيء واشياء وقال شيء ليّن ولَيْن مخفّف منه والجمع اليِناء والبناء انما هو جمع ليّن مشدّد وهو فيعِل لان فعْلاً لا يجمع على افعِلاء وقال بانَ الشيء اتّضح فهو بيّن والجمع أبْيِناء

قلت وفي اقوالهِ هذهِ ما ياتي وهو اوّلاً ان قوله شيء هيّن وشيء ليّن وشيء بيّن وجموعها اهوناء والبناء وابيناء صريح بان افعلاء يكون جمعاً لغير العاقل وللعاقل اي لكل شيء وهذا كقولهِ في مادة (كسر) وشيء كسير اي مكسور والجمع كَسْرَى (قلت والجمع على فعلَى مختص بالعقلاء) وتابعهُ على ذلك من جاء بعدهُ والصحيح انها لاتجمع على افعِلاء الّا اذا كانت مستعملة في العاقل وهي كما لا يخفى بمعنى مفاعل كالصديق بمعنى مصادق والنسيب بمعنى مناسب فتكون حينئذٍ بمعنى مهاون وملاين اي مساهل ومباين من البيان لا من البَيْن اي المغالب او المشارك في البيَان والافصاح عمّا في الضمير . واما لغير العاقل فتجمع بالتاء فيقال الاعمال الهيّنة والاجسام الليّنة والمسائل البيّنة ولا يمتنع جمعها ايضاً للعاقل على افعال فيقال رجال أهوان وأليان وأبيان

وثانياً ان قوله أَليناء انما هو جمع ليّن مشدّد لان فَعْلاً لا يجمع هذا الجمع حاصله ان جموع التكسير تردّ الاسماء المتغيرة الى اصولها حيث لا مانع ولا مانع هنا من الردّ فترد

واما قول بعضهم الاقوال جمع قيّل بالتشديد والاقيال جمع قَيْل بالتخفيف فلا دليل عليهِ وانما هو تحكّم والصحيح ان الاقوال جمع على الاصل والاقيال جمع على لفظ الواحد

وثالثاً ان قوله جمع هيّن أهوناء كما قالوا شيّء وأشيياء (هكذا بيائين) يكون شيّء على فَيْعِل وقد علمت ان كون شيّء على وزن فيعل لم يثبت وجوده ومن ثم يكون لا وجود لاشيياء في اللغة لان الجمع فرع المفرد ولا يُعقَل وجود فرع بدون اصل

(٦) في القاموس جمع البيّع على أَبيعاء وعلى بِيَعاء كعِنِياء. قلت وفِعلاء كعنياء ليس من ابنية الجموع والقياس في هذا البناء ضمّ الفاء كعُلَماء وعُرَفاء ولا وجهَ للكسر الا بان تكون الضمة ابدلت فيهِ كسرة لمناسبة الياء بعدها بناء على ان الضمة والكسرة كثيراً ما تتقارضان المحلّ الواحد الا ان ذلك انما يقتضي ورود الكسر مع الضمّ كما في الخُيَلاء بضمّ الخاء وكسرها وفتح الياء من قولهم هو ذو خُيَلاء اي كِبْر وعكس ذلك الدُوَل بالضمّ في الدِوَل بالكسر وفي مادة (صحف) من الصحاح قال الفرّاء قد

استثقلت العرب الضمة في حروف (اي كلمات) فكسروا ميمها واصلها الضم من ذلك مِصحف ومِخدع ومِطرف ومِغزل ومِجسد الاَّ ان هذهِ كلها ينصُّون فيها على الضم والكسر وهو لم يذكر في البِيعاء الضم ولا اشار اليهِ على عادتهِ من الوَلوُع بالالغاز للايجاز وعندي ان الضم فيها جائز بل راجح. اما جمعهُ على أَبيعاء فلانهُ بمعنى مبايع

(٧) في الاساس جمع كيِّس على أكياس وكَيْسَى وانشد شاهداً للكَيْسَى شعراً لم يعزهُ وهو

فكن اكيس الكَيْسَى اذا كنت فيهمِ وان كنت في الحَمقَى فكن مثل أَحمَقا

واقتصر القاموس على الكَيْسَى والصحاح والمصباح على الأَكياس والصواب ما جرى عليهِ الصحاح والمصباح لان الجمع على فَعْلَى لم يات في مدح ولا في وصف حسن اصلاً وانما هو جمع المعطوب والمقهور والمغلوب على حالٍ ولا شيء من ذلك في الكيس بل هو مدح وارى ان اصل البيت هكذا

فكن اكيس الأَكياس ان كنت فيهمِ وان كنت في الحَمقَى فكن مثل أَحمَقا

ولما لم يكن هولاء الايمة الكبار يلاحظون مثل هذهِ الخصائص تحرَّف على صاحب الاساس او سبق قلمهُ الى كتابتهِ هكذا. فان قلت اوَ يتحرَّف على الايمة مع سعة علمهم وكثرة اطلاعهم ومزيد حرصهم مثل هذا قلت قد تحرَّف عليهم ما هو اكثر

اشتهارًا واكبر اعتبارًا وارفع منارًا والزم ضبطًا واستظهارًا وهو قول عليّ (رضه) البيتين المشهورين له

تِلكم قُرَيشٌ تمنّاني لِتقتُلَني ـــ فلَا ورَبِّكَ ما برُّوا ولا ظَفِروا
فان بَقِيتُ فرهنٌ ذِمتي لهُمُ ـــ بذات وَدْقَينِ لا يعفو لها أَثَرُ

فانشد الزمخشري في مادّة (روق) من اساسهِ البيت الثاني هكذا

فان هلكت فرهنٌ ذمتي لكُمُ ـــ بذات رَوْقَينِ لا يعفو لها أَثَرُ

وفي مادّة (ودق) منهُ هكذا

فان بقيتُ فرهنٌ ذمتي لكمُ ـــ بذات وَدْقَينِ لا يعفو لها اثرُ

والفيروزابادي في مادّة (ودق) من قاموسهِ

فان هلكت فرهنٌ ذمتي لهُمُ ـــ بذات وَدْقَينِ لا يعفو لها أَثرُ

فايٌّ كانت الرِواية الصحيحة فالرِوايتان الأُخريان محرّفتان على ان الذي يقتضيهِ الحال هو ان تكون الرِواية الصحيحة هكذا

فان بقيتُ فرهنٌ ذمتي لهمُ ـــ بذات وَدْقَينِ لا يعفو لها أَثرُ

كما انشدناهُ وحينئذٍ تكون الرِوايات الثلاث محرّفات وفي كل الاحوال فيهِ نقض قول النحاة انهُ لا يفصل بين الخبر ومعمولهِ بالمبتدا لان الجار متعلق برهن

وكيف كان اصل البيت الذي انشدهُ الزمخشري شاهدًا لجمع كيس على كَيَسَى لا يثبت بهِ شيءٌ لانهُ لا يصلح سندًا

لجهل قائلهِ ٠ قال السيوطيّ في كتابهِ الاقتراح ذكر المرزبانيّ عن ابي زيد النحوي انهُ قال قد وضع المولَّدون اشعارًا ورموها على الايمة فاحتجُّوا بها ظنًّا انها للعرب وذكر ان في كتاب سيبويهِ منها خمسين بيتاً وان منها هذا البيت

اعرف منها الجِيدَ والعَيْنانا ومَنْخَرَيْنِ أَشبها ظَبْيانا

قال ومن الاسباب الحاملة على ذلك نُصْرة رأْيٍ ذهب اليهِ او توجيهُ كلمة صدرت منهُ ٠ وفي الاقتراح في محل آخر لا يجوز الاحتجاج بشعرٍ او نثرٍ لا يعرف قائلهُ صرَّح بذلك ابن الانباري في الإنصاف وكأَنَّ علة ذلك خوف ان يكون لمولَّد ٠ وفي الاقتراح ايضاً قال ابن النحاس في التعليقة اجاز الكوفيون اظهار أَنْ بعد كيْ واستشهدوا بقول الشاعر

اردتَ لكيما ان تطيرَ بقربتي فتتركها شنًّا ببيداء بلقعِ

قال والجواب ان هذا البيت قائلهُ غير معروف

(٨) لم يجيء شيءٌ من جموع التكسير لقيّم وهيّب وثيّب وريّس وصيّت وديّن وشيّق ولا يظهر مانع من جمع قيّم وهيّب وثيّب على أَفعال فيقال أَقيام وأَهياب وأَثياب واما عدم جمع ريّس فلعلَّهُ لعدم عراقتهِ في هذا الوزن فانهُ للاجوف لا لمهموز العين ولذلك بقي اصلهُ اكثر استعمالاً وكأَنَّهُ استغني بجمعهِ اي

رُؤَساء عن جمع رَيِّس وهذا مبني على اصل في اللغة وهو ان الصيغة الغير الاصلية في بناءٍ لا تُعطَى جميع حقوق الاصلية في ذلك البناء ومن امثلة ذلك يَئِسَ وأَيِسَ الفعلين الماضيين فانهُ ياتي من كلٍّ منهما المضارع والامر واسم الفاعل واسم المفعول ولكن ليئِسَ مصدر وهو اليأْس لانهُ الاصيل في هذا البناء وليس لأَيِسَ مَصدر لانهُ مقلوب عنهُ وبهذا استدلوا على ان كلاًّ من جَذَبَ وجَبَذَ اصل لان لكلٍ منهما مصدراً

والعامَّة تقول في جمعهِ رُيَّاس وهو جمع رائِس كالقُيَّام والنُيَّام لا جمع رَيِّس لان فعيلاً لا يجمع هذا الجمع . واما عدم جمع صيِّت فلانهُ لو جمع على أَصوات التبس بجمع صوت او على أَصيات التبس بجمع صِيت وجمع دَيِّن على اديان يلتبس بجمع دِين وعلى ادوان ممنوع اولاً لانهُ يائي ولا يجمع اليائي بالواو قياساً على جمع الواويّ بالياء كأَجياد لان الياء اخفُّ من الواو والفرار من الاثقل الى الاخف معروف في اللغة ومأْلوف وباب فيعِل من اصلهِ مبنيٌّ عليهِ بل مآل جميع طرق الادغام والاعلال والابدال الاستخفاف فلو ذهب في جمع فيعِل من الاخف الى الاثقل لرجع الموضوع على نفسهِ بالنقض وثانياً لان لجمع الواوي بالياء وجهاً وهو الجمع على لفظ المفرد ولاوجهَ لجمع اليائي بالواو

وجمع شيّق على أشواق يلتبس بجمع شوق وعلى أشياق يلتبس بجمع شِيق (اعلى موضع في الجبل) ولما كان يوجد عن ذلك مندوحة بجمعها جمع السلامة استغني بهِ عن جمعها تكسيرًا ولما لم تجمع هذهِ تكسيرًا لم تجمع مؤنثاتها تكسيرًا لكي لا يكون للمؤنث مزيةٌ على المذكر مع اتحاد الجهة

تذييل

بعض الفضلاء ينكرون جمع سيّد على أسياد ويحتمون حتمًا بانهُ لا يجمع الاَّ على سادة فيهمون في ذلك وهمين معًا اولهما ان السادة جمع سائد كما علمت وليست اللغة آلة عزّاف يضرب عليها تارةً بالوفاق وتارةً بالخلاف ولا طينة خزّاف يلصقها تاراتٍ في الأوساط وتاراتٍ في الأطراف ولكنها بناءٌ عظيم محكَم لا يفتَلُ ولا يهدَم . وكم كان الاولى باولئك الفضلاء ان يمتنعوا ويمنعوا من مثل هذه التعنُّتات التي هي بالظُلْم اشبهُ منها بالعِلم ولا أساس لها سوى توهُّم كون معاجم اللغة مستوعبة ومحكمة العبارة ومحررة المعاني والحقيقة خلاف ذلك كما لاح بعض الشيء في مباحث هذه الرسالة بل الرُسَيلة . والثاني ان جمع السيّد على أسياد لانهُ صفة مختصة بالعاقل مستعملة استعمال الاسم كشريف وأشراف ويتيم وأيتام وامثالها الكثيرة ولانَّ

كل ما يجمع تكسيراً مما يختص بالعاقل من هذهِ الطائفة الأَ ما
فيهِ محذور لَبسٍ يجمع على أفعال كأَموات وأَكياس وأجياد
وأقيال ولا مانع من جمع سيّد على أسياد فضلاً عن ان القاموس
ذكرهُ وهو اكثر المعاجم عناية بالجموع وان خطر لاحد ان يردّ
قولي هذا بان اللغة سماعيةٌ لاقياسيةٌ فانهُ يضيف الى الوهمين وهماً
ثالثاً وهو عدم معرفة موضع السَماع من موضع القِياس في اللغة

أَمَّا ان كان الانكار بناءً على مجيئهِ بالياء دون الواو فاقلُّ ما
فيهِ انهُ كجيّد وأَجياد وكما جمع جيّد على أَجياد بالياء فراراً
من الالتباس بجمع رجل جواد على اجواد جمع سيّد على أسياد
فراراً من الالتباس بجمع سَواد اي شخص على أسواد ويدل
على وجود أسواد في اللغة وان لم تذكرهُ المعاجم ورود جمعهِ على
اساوِد في قول الاعشى

تناهيتمُ عنّا وقد كان فيكمُ أَساوِدُ صرعَى لم يُوسَّدْ قتيلُها

يعني بالأَساوِد شخوص القتلَى . وما في الصحاح وغيرهِ من ان
الاساوِد جمع أَسْوِدة تساهل او ذهول لان أفعلَة لا يجمع على
أفاعل وانما يجمع عليهِ أفعُل وأَفعال كأَضلُع وأَضالِع وأَجواد
وأَجاوِد واذا كان افعال جمع غير العاقل او جمع ما يستعمل في
العاقل وغيرهِ يأتي جمعهُ على افاعيل كاظفار واظافير وابيات

واباييت واحيان واحايين واقوال واقاويل كقول كعب

لا تأخذنّي باقوال الوُشاة ولم أُذْنِبْ وان كثرت فيَّ الاقاويلُ

وجاء جمع الاصحاب على اصاحيب لان الصاحب في الاصل لا يختص بالعاقل بل يستعمل في العاقل وغيرهِ بدليل قول الصحاح والقاموس اصحبتهُ الشيء جعلتهُ لهُ صاحباً

وما ادري على ايّ شيءٍ يبني المنكرون امتناعهم ومنعهم من ان يؤتى للواحد بجمع قياسيّ لا ايهام ولا التباس فيهِ ولا غرابة ولا لغاية غير انهُ لم يذكر في جميع معاجم اللغة واصحاب المعاجم انفسهم يصرحون بانهم لم يحرصوا على ذكر الجموع القياسيَّة ونحن ايضاً نعلم ذلك من صنيعهم حتى نرى احياناً انهم لا يحررون معنى ما يذكرونهُ وقد مرَّ شيءٌ من ذلك في مباحث هذه الرسالة

والى متى ننكر القياس في اللغة والائمَّة يصرحون وينادون بهِ ففي مادة (ضرر) من الصحاح البأساء والضرَّاء الشدَّة وهما اسمان مؤنَّثان من غير تذكير قال الفرَّاء لو جمعتا على ابؤُسٍ واضُرٍ كما تجمع النَعْماء بمعنى النِعمة على أَنعُم لجاز وفي مادة (خلف) من المصباح عدم السَماع لا يقتضي عدم الاطّراد مع وجود القياس وفي الاقتراح للسيوطي في صدر الفصل المعنون (في المقيس وهل يوصف بانهُ من كلام العرب ام لا) قال المازنيّ ما قِيس على كلام

العرب فهو من كلام العرب وفيهِ في موضع آخر ليس من شرط المقيس عليهِ الكثرة فقد يقاس على القليل لموافقتهِ القياس ويمتنع على الكثير لمخالفتهِ لهُ على اننا لو جمعنا كل ماجاء في معاجم اللغة وكُتُب آدابها من قولهم قياس اللغة قياس اللغة لا جتمع لنا من ذلك مجلّد

الفصل الخامس

في تصغير فيعِل مثقلاً ومخففاً

ما يختصّ بالعاقل وما يستعمل في العاقل وغيرهِ كلُّهُ يُصَغَّر على فُيَعِل ولكن العين فيهِ مقلوبة ياء فتدغم فيها ياء التصغير فيأتي على فُعَيِّل ومن ثم يقال في تصغير جيّد وسيّد وخيّر وبيّع مثقلات جُيَيِّد وسُيَيِّد وخُيَيِّر وبُيَيِّع · وقاعدة ردّ التصغير الاسماء المتغيّرة الى اصولها اكثرية لا كلّية اي انها تجري حيث لا مانع ولا تجري عند وجود المانع

ويؤيّد قولي هذا ما في الاقتراح حيث قال حَمَلَ سيبويهِ سيّداً على انهُ مما عينهُ ياء فقال في تحقيرهِ سُيَيِّد عملاً بظاهرهِ مع توجه كونهِ فيعِلاً مما عينهُ واو كريح وعِيد

ومعنى قولي حيث لا مانع من الردّ انهُ لو صغر ما اصلهُ الواو كجيّد وسيّد بالواو وقيل جُوَيِّد وسُوَيِّد كطُوَيِّل في تصغير

طويل لالتبس مُصَغَّرها بِمُصَغَّر جواد وسواد للشخص واما اليائي فلا وجه للواو فيه

فان قيل إنَّ في تصغير سيِّد على سُيَيِّد اجتماع ثلاث ياءات وفي الشافية الحاجبيــة فان اتفق اجتماع ثلاث ياءات حذفت الاخيرة نِسيًا قلت في كلام الشافية هذا تساهل حرَّرهُ السيــد عبد الله بقوله إن اجتمع ثلاث ياءات عند التصغير حذفت الاخيرة ان بقي بناء التصغير بعد الحذف وكان الاجتماع في الطرف او في حكمه وانما قلنا ان بقي بناء التصغير بعد الحذف لانهُ لا تحذف الاخيرة مع عدم بقائه بعد الحذف كما يقال في تصغير ميِّت مُيَيِّت بثلاث ياءات وانما قلنا في الطرف او في حكمه لانهُ لا تحذف الياء الاخيرة اذا كانت متوسطة وان اجتمع ثلاث ياءات كما يقال في تصغير عدوان عُدَيِّين لان الوسط ليس محل التغيير فعلى هذا لو قيَّد المصنف كلامهُ بما قيَّدناهُ لكان اولى

والمخفف الذي لهُ مُثقَّل يجوز تصغيرهُ على لفظه ولا يجب ردّ المحذوف اليه فيقال في تصغير مَيْت مخففًا مُيَيْت على فُعَيل كشُيَيخ لان الحذف كان للتخفيف وهذه العلة لم تزل مرعيةً مع التصغير . وحيث قال في الشافية والاسم على حرفين يُرَدُّ محذوفهُ الى قوله بخلاف باب مَيْت وهار وناس قال السيد عبدالله

اي مما حذف منهُ حرف وزيدت فيهِ زيادة يمكن ان يجعل اللفظ معها على بناء التصغير فان اصل مَيْت ميِّت على وزن فيعِل حذفت الياء المكسورة للتخفيف واصل هار هائر حذفت عينهُ على غير قياس كما في شاكٍ واصل ناس أُناس حذفت فاؤهُ شاذًا فاذا صغرت لا يردُّ المحذوف لانهُ يمكن ان تجعل الفاظها مع الزيادة فيها وهي الياء في ميت والالف في هار وناس على وزن فُعَيل اذ لا مانع من ذلك فيقال في تصغيرها مُيَيْت وهُوَيْر ونُوَيْس

واما المخفَّف الذي اهمل مثقلهُ اي المختصّ بغير العاقل فكلهُ يصغَّر على لفظهِ المخفَّف فيأتي على فُعَيْل فيقال في تصغير طَيْف وضَيْف ودَيْر وعَيْر طُيَيْف وضُيَيْف ودُيَيْر وعُيَيْر

وقد امسكت القلم عن مباحث أُخر لامناسبة مع مطالب هذهِ الرسالة تفاديًا من مزيد الاطالة منها قول القاموس جمع السَّري أسرياء وسُرَواء وسُرًى . قلت وفُعلاء لا يكون من الناقص وفُعَل من الصفات لم يأت الَّا عُدًى كما نصَّ الصحاح في مادَّة (عدا) وعندي انهُ من عُداة بحذف التاء ضرورة في الشعر (٢) ما في كلام السُّهَيلي من قولهِ كيف يكون السَراة جمعًا وهم يقولون جمع سَراة سَروات قلت وماذا يصنع في السادات (٣) ما في قول الخليل الشعراء جمع شاعر على غير واحده قلت وماذا يصنع في الفضلاء والعقلاء والصلحاء والجهلاء (٤) ما في قول المازنيّ كل جمع كسر على غير واحده وهو من ابنية الجمع فانه يردُّ في التصغير الى واحده الى اخره قلت لم يظهر معنى قوله كل جمع وهو من ابنية الجمع (٥) تسوية صاحب الشافية الميت والهار والناس في حكم التصغير وموافقة السيد

عبدالله له . قلت والتصغير مشروط بعدم التأدية الى الالتباس وهذا الشرط متوفر في تصغير ميت على مويت واما تصغير هار على هُوَيْر فيلتبس بتصغير هَوْر وهو البُحَيْرة بين الغياض وتصغير ناس على نويس يؤدي الى جهل الاصل فيجب ردهما الى اصلهما ثم يقال هُوَيْر واُنَيْسون تنقيةً للغة من مثل هذه الفروض التي يردها القياس وينكرها الاستعمال

خُلاصات مباحث هذهِ الرِسالة

(١) وزن جيّد وسيّد في الاصل فَعيِل وفي الحال فيعِل

(٢) يجوز تخفيف فيعِل مما لا يوهم مخففهُ غير المُراد

(٣) اذا خفف ما يختصُّ منهُ بالعاقل وما يستعمل في العاقل وغيرهِ يستعمل المثقل والمخفَّف جميعاً واذا خفف ما يختصُّ بغير العاقل يهمَل مثقَّلهُ

(٤) لا فرق بين معنى مثقَّل فيعِل ومخفَّفهِ

(٥) أَمارَة المخفف من فيعِل انهُ اذا ثُقِّل يجيُ صفةً ومنها يعرف ايضاً ما ليس مخففاً منهُ

(٦) يطّرِد جمع المخفَّف من فيعِل لغير العاقل على فعول وأَفعال

(٧) استطراد في ذكر مخفَّفات من فَعَّال بفتح الفاء وتشديد العين

(٨) شيءٌ منقول من مصدر شاء يَشاء شيئاً لا مخفَّف من

شيءٍ كفيعِل

(٩) جمع شيءٍ على اشياء اصليٌّ قياسيٌّ وانما منع صرفهُ لكثرة الاستعمال

(١٠) فَيْعِل مثقلاً ومخففاً يؤنَّث بالتاء للمؤنَّث

(١١) ما يختصُّ بالعاقل وما يستعمل في العاقل وغيرهِ من موزونات فيعِل كلٌّ ذلك يجمع سالمًا للمذكَّر بالواو والنون وللمؤنَّث بالالف والتاء

(١٢) ما يختصُّ بغير العاقل من موزونات فيعِل ما يؤنَّث منهُ بالتاء يجمع بالالف والتاء وما لا فلا

(١٣) يطرد في موزونات فيعِل ما يختصُّ بالعاقل وما يستعمل في العاقل وغيرهِ في حال استعمالهِ في العاقل الجمع على أفعال الاّ ما يوهم جمعهُ غير المُراد فلا وما يشملهُ من ذلك معنى قبيل آخر يجمع ايضاً جمع ذلك القبيل

(١٤) يلتزم التشديد في ميّتة الاناسيّ وجمعها ميّتات والتخفيف في ميْتة غير الاناسيّ وجمعها ميْتات

(١٥) يصغر كلٌّ من فيعِل المثقّل والمخفّف على لفظهِ

وكان الفراغ من تبييضها بقلم مؤلفها في اليوم العاشر من تشرين الاول شرقياً سنة ٩٠٣ والحمد لله باطناً وظاهراً واوّلاً واخراً

ملحق وهو . مطلب الفعلان

عثرتُ على كلام الصحاح الآتي ففحصت عن بناء الفعلان بزيادة الالف والنون فظهر لي ما يأتي وهو

(١) انّ الفَعَلَان بفتح الفاء والعين مصدر من المصادر الخصوصية وهو يجيء مما معناهُ اضطراب ومعهُ حرَكة كالطَيَران والجَرَيان والدَوَران ومما معناه اضطراب ولا حركة معهُ كالهَذَيان والغثَيان والغشَيان من غشِيَ عليهِ ولا يكون مما معناهُ حركة بدون اضطراب كمَشَى وسعَى وذهَب

(٢) الفُعْلَان بسكون العين وضمّ الفاء او كسرها لا يكون مما معناهُ اضطراب لا مع حركة ولا بدون حركة وانما يكون مما هو حاصل بالمصدر

(٣) الفعْلان الساكن العين اي الحاصل بالمصدر منهُ ما غلب في استعمالهِ اعتبار الاسمية على المصدرية ويكون بضمّ الفاء كالبُنْيان والرُجحان والنُقصان والخُسران والشُكران والغُفران ومنهُ ما غلب فيهِ اعتبار المصدريةً على الاسمية ويكون بكسر الفاء كالحِدْثان والإتيان والهِجْران والحِرْمان وما يستعمل منهُ تارة باحد الاعتبارين وتارة بالآخر يأتي بضمّ الفاء وكسرها كالطُغْيان والعُدْوان والرِضوان واما الفَعْلان بفتح الفاء وسكون العين فهو

صيغ الصفة المشبهة كالظمآن والسكران

وفي مادة (شنأ) من الصحاح الشنَآن بالتحريك والشنآن

بالسكون (اي بفتح النون وسكونها) شاذان فالتحريك شاذ في المعنى

لان فعَلان انما يكون مما معناه الحركة والاضطراب كالضربان

والخفقان والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجيء شيء من المصادر عليه

وقال ابو عُبيد الشنَان بغير همز مثل الشنآن وانشد للاحوص

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنَان وفندا

قلت وفي كلامه هذا الامور الآتية وهي (١) قوله الشنآن

بالتحريك شاذ في المعنى مبني على قاعدتهم ان الفعَلان لا يكون

الا مما هو حركة واطراب وقد عرفت انه يكون مما هو اضطراب

بدون حركة كالهذيان والغثيان فلا شذوذ فيه (٢) قوله الشنآن

بالسكون شاذ مبني على انه صيغة اصلية وعلى ان الشنَان في بيت

الاحوص من (شنأ) وذلك غير متعين من وجوه اولها ان

يكون ذو الشنَان لقباً لشخص مرتجلاً كأُقيش غير مشتق

من فعل ولا ملتزم فيه موافقة المتصرفات ويكون ذلك

الشخص هو الذي لامه وفنده وهو ممن يلام ويفند ففي خزانة

البغدادي الاحوص مقدم عند اهل الحجاز لولا أفعاله الدنيئة

او يكون من مادة (شنن) ففي الصحاح شن الماء على الشراب

فرقه ُ وماء شُنان بالضم متفرّق والشنّ القربة الخلق
الشنان (بالكسر) قلت ولا يتوقّف باختلاف حركة الشين
فتحاً وضماً وكسراً فقد رأينا انه ُ تحرّفت عليهم كلم بجملتها وثانياً
لعدم العادة بتسمية اللائم بذي البغض بل قد يكون محباً ونصيحاً
وقوله ُ قد قرئ بهما قوله ُ تعالى (شَنآن قوم) ليس مما نحن فيهِ
لانه ُ متعين لذوي البغض ويحتمل كونه ُ صفة وثانيها لاحتمال ان
يكون تحريف رواية واصله ُ كما اصلحه ُ العلّامة اللغوي المحقق
الشيخ ابرهيم اليازجي هكذا (وان لام ذو الشَنآن فيهِ وفنّدا)
ويكون السكون ضرورة شعرية ويؤيده ُ ان الاحوص من الفصحاء
فلا يذهب عليهِ اصلاح مثل هذا التركيب المختل كيف وهو القائل

انّي على ما قد ترون محسَّد ُ   أنمي على البغضاء والشنآنِ
اصبحت ُ للأنصار فيما نابهم   خلفاً وفي الشعراء من حسّانِ

وعلى فرض انه ُ هكذا من الاصل فيكون بحذف الالف وحركة ما
قبلها من الشنآن كقول ابن علفاء

دعيني انما خطئي وصوبي   عليّ وانما اهلكت ُ مال ُ

يريد وصوابي ولم يقل الجوهري ولا غيره ُ ان الصوب هنا صيغة
اصلية ولا يصح ان يقال ذلك وانما هو توسّع في الاستعمال مستهجن
حتى لا يجوز لنا ولا يقال لمثلهِ شاذ والله اعلم